أصول السنة

للإمام الربانى

أحمد بن محمد بن حنبل

رحمه الله

وبحاشيته

تمام المنة فى التعليق على أصول السنة

بقلم

عمرو عبد المنعم سليم

صلى الله عليه وسلم

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

١٢٠ شارع الأزهر ت ٩٣٢٨٢٠ - ٢٦٣١٥٧٨
ص.ب ١٦١ الغورية فاكس ٢٦٢١٧٥٠

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الأبرار ، وسلّم تسليمًا كثيرًا .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

(آل عمران : ١٠٢) .

﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

(النساء : ١) .

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا

يُصْلِحْ لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطِعِ الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾

(الأحزاب : ٧٠ ـ ٧١) .

« أما بعد » :

فإن الله سبحانه أرسل نبيه محمدًا ﷺ بالإسلام شرعة ومنهاجًا ودينًا قويمًا ، وأظهره على الدين كله ، فالتزم به صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يزيدوا عليه ، ولم ينقصوا منه ، بل كانوا به كيوم أُنْزِلَ قوله تعالى : ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دِينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورَضِيتُ لكم الإسلامَ دينًا ﴾

ولكن سَرْعان ما تجارت الأهواء بالناس كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه ، وذلك أنهم ابتعدوا عن شرع الله ونأوا عنه ، فظهرت الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية وغيرها من فرق البدع والضلال .

وأصبح الحكم عند هؤلاء القوم محض العقل وآراء الكلام ودروب السفسطة في معرفة العقيدة ـ التي معرفتها تُعَدُّ من

أوجب الواجبات ـ بعد ما كان الحكم في ذلك القرآن والسنة .

بل وأكثر من ذلك ما قَعَّدوه من أن العقل إذا تعارض مع النقل ، قُدِّم العقل ، ونقلوا الإجماع على ذلك .

بل ترى بعضهم يعيب على أهل السنة والجماعة عدم اهتمامهم بعلم الكلام ، وعدم اعتمادهم عليه في معرفة المعتقد .

وقد قال فيه الشافعي : « لأن يُبْتلى العبد بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من الكلام ، ولقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيءٍ ما ظننت أن مسلمًا يقول ذلك » [١] .

ووالله ما كان هذا منهج السلف ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وما كانت هذه طريقتهم ، إنما كان منهجهم الاتباع ، وطريقتهم ترك الابتداع .

ولكن لما وَعَدَ الله سبحانه وتعالى بحفظ الملة والدين ـ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ـ جعل في كل

---

(١) سوف يأتي تخريجه إن شاء الله تعالى

عصرٍ ومصرٍ عدولاً يَذُبُّون الكذب عن النبي ﷺ ، ويذودون عن جنبات الدين ، لا يخافون في الله لومة لائم ، يبذلون كل نفس ونفيس في محاربة البدع وقمع أهلها ،

ومن هؤلاء العدول إمام أهل السنة والجماعة ، والذابُّ عن حنبات الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ الذي تصدى لهؤلاء المبتدعة وما معهم من سلطان أيام المحنة ، وقد كان يسعه ما وسع غيره ممن قال بخلق القرآن وقلبه مطمئن بأنه غير مخلوق كابن المديني وغيره ، ولكن خاف أن تثبت في عقيدة الأمة ، وكيف لا وقد كان آخر من تصدى لهم ، وكم عُرض على السيف ، وكم ضُرِبَ من السياط ، وكم عُذب ، ولكن الأمر كما قال ابن المديني : « أعزَّ الله الدينَ بالصدِّيق يوم الردة ، وبأحمد يوم المحنة »[1] .

ولهذا كان حَرِيٌّ بنا في هذا العصر أن نبحث ونفتش عن آثار هؤلاء العلماء من أئمة أهل السنة والجماعة من مصنفات ومؤلفات ، خصوصًا تلك التي في مجال العقيدة ، ومن ثم

---

(١) = سير أعلام النبلاء (١١ / ١٩٦)

تحقيقها والعمل على نشرها بين ربوع المسلمين ، فنحن أحوج ما نكون إليها في هذا العصر ، ففتنة خلق القرآن ، وبدعة القدرية والإرجاء والتمشعر والاعتزال لا تزال حتى الآن لها رؤوس في كثير من الأماكن ، يكيدون للدين ، ويعيبون على أهل السنة اتباعهم للآثار[١] .

وقد كان من منّ الله سبحانه وتعالى عليّ أن وقفت على هذا الجزء الذي فيه رسالة عبدوس بن مالك العطار ، عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في أصول السنة ، وهي رسالة فريدة في بابها ، جمعت مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة وما كان عليه السلف الصالحون .

---

(١) لابد هنا من الإشارة إلى الهجمات الغادرة على أهل السنة والجماعة ، والتي هي في الحقيقة امتداد للهجمات الكوثرية التي قادها متعصب الحنفية الهالك محمد زاهد الكوثري ـ عليه من الله ما يستحق ـ والذي لم يترك أحدًا من أهل السنة والجماعة متقدمين أو متأخرين إلا وتكلم فيه ، ومقالاته وحواشيه تطفح بهذا .

فاستعنت بالله جلّ وعلا على تحقيق هذه الرسالة ، والتعليق عليها قدر الطاقة والاستطاعة ، فجاء التعليق كالشرح على المتن ، وهو من تمام منّ الله عز وجل عليّ ، فأسميته :

« تمام المنّة في التعليق على أصول السنة »

هذا وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل عملي المتواضع هذا خالصًا لوجهه الكريم وأن يثيبني عليه ، وأن يثقل به ميزاني يوم القيامة ، إنه على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

وكتبه : أبو عبد الرحمن عمرو بن عبد المنعم بن سليم .

ـ عفا الله عنه ـ

• ترجمة الإمام أحمد بن حنبل
- رحمه الله -
(نُبْذَةٌ مختصرة جدًا)(*)

• اسمه ونسبه :

هو إمام أهل السنة والجماعة ، وشيخ الإسلام ، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حَيَّان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عُكَابَة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الذُّهْلي الشيباني المروزي ثم البغدادي .

(*) انظر ترجمته في :

«الجرح والتعديل » (١ / ٢٩٢) « تاريخ بغداد » (٤ / ٤١٢) ، حلية الأولياء » : (٩ / ١٦١) « سير أعلام النبلاء » : (١١ / ١٧٧) ، « البداية والنهاية » : (١٠ / ٣٢٥) ، « مناقب الإمام أحمد » لابن الجوزي .

• **مولـده :**

قـال ابنـه صـالح : قـال لي أبي : « وُلـدت في ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة » .

وروي مثله عن يعقوب الدورقي .

وقال ابنه عبد الله ، وأحمد بن أبي خيثمة : « ولـد في ربيع الآخر » .

• **نشأته :**

كان والد الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من أجناد مرو ، ومات شابًا له نحوٌ من ثلاثين سنة ، فربي الإمام أحمد يتيمًا ، ووليتـه أمه ، وتحوّلت بـه من مرو ، وقـد قيل : إنهـا تحولت من مرو وهي حاملٌ به .

• **بدء طلبه العلم :**

وقـد بكّر ـ رحمـه الله ـ في الطلب ، فبـدأ سماع الحـديث سنـة تسـع وسـبعين:

قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : « طلبتُ الحـديث

سنة تسع وسبعين ، فسمعت بموت حماد بن زيد وأنا في مجلس هُشيم » .

● **شيوخه :**

سمع ـ رحمه الله ـ الكثير ، وأخذ عن الأكابر والأصاغر ، وروى في « المسند » عن مئتين وثمانين ونيف شيخًا ، وممن سمع منهم :

إبراهيم بن سعد ، وقد سمع منه قليلاً ، وهُشيم بن بشير ، وقد أكثر عنه وجوَّد ، وعباد بن عباد المهلبي ، ومعتمر بن سليمان ، وسفيان بن عيينة ، والقاضي أبو يوسف ، وعمر بن عبيد الطنافسي ، ويوسف بن الماجشون ، وجرير بن عبد الحميد ، وبشر بن المفضل ، وعباد بن العوام ، وأبو بكر ابن عياش ، وعبدة بن سليمان ، وأبو خالد الأحمر ، والوليد بن مسلم ، ويزيد بن هارون ، وشعيب بن حرب ، وأكثر عن وكيع ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأنس بن عياض الليثي ، ومعاذ بن معاذ ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وعبد الله بن نمير ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأبو عاصم ، وأبو نعيم الفضل بن

دكين ، وعبد الرزاق ، وأبو عامر العقدي ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وروح بن عبادة ، وسليمان بن حرب ، وخلق غيرهم كثير ، إلى أن ينزل في الرواية عن قتيبة بن سعيد ، وعلي بن المديني - ولكن أمسك عن التحديث عنه بعد المحنة - وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم .

● **تلاميذه :**

وقد حَدَّث عنه خلق كثير منهم :

ولداه صالح وعبد الله ، وابن عمه حنبل بن إسحاق ، وشيوخه : عبد الرزاق ، والحسن بن موسى الأشيب ، وأبو عبد الله الشافعي ، لكن الشافعي لم يسمه ، بل قال : حدثني الثقة ، وحَدَّث عنه علي بن المديني ، ويحيى بن معين ، ودُحَيم ، وأحمد بن صالح ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، والحسن بن الصبّاح ، وعباس الدوري ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وأبو بكر الأثرم ، وأحمد بن أبي خيثمة ، وإبراهيم بن هانيء النيسابوري ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وأمم سواهم .

● **صفتـــه :**

عن محمد بن عباس النحوي ، قال : رأيت أحمد بن حنبل حسن الوجه ، رَبْعَةً ، يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني ، في لحيته شعرات سود ، ورأيت ثيابه غِلاظًا بيضًا ، ورأيته مُعْتَمًا وعليه إزار » .

● **ثناء أهل العلم عليه :**

وثناء أهل العلم على الإمام أحمد ، وتزكيتهم له ، أكثر من أن تُحصَر في هذه العُجالة ، ولكن نذكر بعضًا منها على سبيل المثال .

- قال إسحاق بن راهويه : « أحمد حجة بين الله وبين خلقه » .

- وقال علي بن المديني : « أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه ، لأن سعيداً كان له نظراء » .

- وقال أبو عبيد : « إني لأتدين بذكر أحمد ، ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه » .

ـ وقال ابن معين : « ما رأيت مثل أحمد » .

ـ وقال النفيلي : « كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين » .

ـ وقال نصر بن علي الجهضمي : « أحمد أفضل أهل زمانه » .

ـ وقال ابن أبي حاتم : «سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد ابن حنبل ، أيهما أحفظ ؟ فقال : كانا في الحفظ متقاربين ، وكان أحمد أفقه ، إذا رأيت من يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة » .

ـ وقال أبو زرعة : « أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق وأفقه ، ما رأيت أحدًا أكمل من أحمد » .

ـ وقال محمد بن يحيى الذهلي : « جعلت أحمد إمامًا فيما بيني وبين الله » .

ـ وقال أبو داود : « كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة ، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، ما رأيته ذكر الدنيا قط » .

ـ وقال النسائي : « جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر »

ـ وقال ابن المديني : « ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد » .

ـ وقال : « أحمد اليوم حجة الله على خلقه » .

ـ وقال الإمام الذهبي : « كان أحمد عظيم الشأن ، رأسًا في الحديث وفي الفقه وفي التأله ، أثنى عليه خلق من خصومه ، فما الظن بإخوانه وأقرانه ؟!! وكان مَهيبًا في ذات الله ، حتى قال أبو عبيد : ما هِبْتُ أحدًا في مسألة ؛ ما هبت أحمد بن حنبل » .

● **محنته :**

وسرعان ما تجارت البدع بالناس ـ كما أخبر النبي ﷺ بذلك ـ لبعد العهد عن زمان البنوة ، ولخوضهم في علم الكلام والجدال ، وترجمتهم لكتب الفلسفة القديمة وبثها ونشرها بين الناس حتى أتى عهد المأمون ، فأصبح سيفًا مسلطًا على رقاب أهل السنة والجماعة بعد أن استحوذ عليه بعض أهل البدع ،

فأمر عماله في الإمارات والممالك أن يمتحنوا الناس في القرآن ، ويعرضوا على السيف كل من لا يقول بخلق القرآن ، فكثرت الدماء في عهده ، وخاف بعض أهل العلم من القتل ، فأظهروا لهم ما أرادوه ، وأخفوا في نفوسهم ما يعتقدونه حقيقة .

ولكن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أخذ بالعزيمة ، وصدح بالحق المبين ، وجاهد هؤلاء المبتدعة في الله ، وناقشهم فألجمهم وأسكتهم .

وعُرِض على السيف مِرارًا ، وضرب بالسياط تكرارًا ، وأُخِذَ بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى ، فلم يرجع عن الجهر بمعتقده .

فجزاه الله عنّا وعن المسلمين كافة خيرًا بما حفظ به دين الله من التحريف والتبديل .

● **مصنفاتـه :**

قال الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ :

« كان الإمام لا يرى وضع الكتب . وينهى عن كتابة

كلامه ومسائله ، ولو رأى ذلك ؛ لكانت له تصانيف كثيرة . وصنف « المسند » وهو ثلاثون ألف حديث ، وكان يقول لابنه عبد الله : احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إمامًا ، و « التفسير » وهو مئة وعشرون ألفًا ، و « الناسخ والمنسوخ » و « التاريخ » ، و « حديث شعبة » ، و « المقدم والمؤخر في القرآن » ، و « جوابات القرآن » و « المناسك » « الكبيروالصغيرة » .

وله أيضًا كتاب « الإيمان » ، و « الأشربة » ، و« الفرائض » و « الزهد » وغيرها ، ونفى الحافظ الذهبي - رحمه الله - أن يكون للإمام أحمد تفسير .

● **وفاته :**

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين .

هـــذه الرسالـــة

• النسخة المعتمدة في التحقيق :

وصل لي لهذه الرسالة المباركة نسخة خطية واحدة ، وهي من محفوظات دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ حرسها الله ـ ، وتقع فيها تحت رقم (٦٨ عام ٣٨٠٤) .

وقد تمكنت من الحصول على نسخة مصورة منها من مكتبة المخطوطات العربية بجامعة الكويت ، وهي تقع فيها تحت رقم (٧٢٦ م ك مجموع ٢) [١] .

---

(١) كنت قد حصلت على نسخة مصورة لها من مكتبة المخطوطات العربية بجامعة الكويت قبل الغزو العراقي للكويت بعام أو أكثر قليلاً ، وكنت قد نسختها مباشرة بعد حصولي عليها ، ولكن لم يكن في نيتي آنذاك التعليق عليها لاهتمامي في ذلك الوقت بمشروعات أخرى ، ولكلام أحد مشايخنا الأفاضل في صحة نسبة هذه الرسالة إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ما سوف يأتي ـ قريباً ـ إن شاء الله تعالى

• **وأما عن صفتها :**

فهي نسخة جيدة ، مكتوبة بخط نسخ جيد ، والظاهر أنها قد قوبلت بأصل آخر ، فقد جاء في آخر النسخة (قوبل) ، وعليها خط الحافظ ضياء الدين المقدسي ، **فهي من أوقافه كما** جاء في الوجه الأول من النسخة .

• **واسم الناسخ :**

كما أثبت في الوجه الأخير من النسخة :

عبد الله بن محمد بن عبد الله الحرّاني .

• **وتاريخ النسخ**

الأول من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمس مائة .

• **وأما اسمها :**

كما أثبت على الوجه الأول منها :

" **الجزء فيه رسالة عبدوس عن الإمام أحمد - رضي الله عنه - "** .

• إثبات صحة نسبتها إلى الإمام ـ أحمد رحمه الله ـ :

قد تكلم أحد أفاضل مشايخنا ـ حفظهم الله تعالى أجمعين ـ في صحة نسبة هذه الرسالة ، وأعلها بجهالة راويها عن عبدوس ابن مالك العطار ، وهو أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري التنيسي ، والصواب أن التنيسي هذا غير مجهول ، فهو نفسه محمد بن سليمان الجوهري البصري .

فقد روى أبو بكر الخَلاّل جزءًا من هذه الرسالة في كتابه « السنة » (رقم : ٦٨) :

حدثنا محمد بن سليمان الجوهري ، حدثنا عبدوس بن مالك العطار ، سمعت أبا عبد الله يقول : أصول السنة : فذكر كلامًا كثيرًا ، وقال : قتال اللصوص والخوارج جائز ، .....

قلت : ومحمد بن سليمان الجوهري هذا ترجمه ابن حبان في « المجروحين » (٢ / ٣٠٩) ، فقال : « من أهل البصرة ، سكن إنطاكية ، يروى عن أبي الوليد الحوضي وأهل البصرة ، يقلب الأخبار على الثقات ، ويأتي عن الضعفاء بالملزقات

لا يحل الاحتجاج به بحال » .

إلا أنّ هناك ما يشير إلى صحة نسبة هذه الرسالة إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من ذلك :

١ ـ ذِكْرُ العلماء لها في مصنفاتهم ، والنقل عنها ، والاحتجاج بها في مَعْرِضِ كلامهم ، من هؤلاء العلماء :

ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ :

فقد احتج ببعض ما ورد فيها ، ونقل نصوصاً منها في بعض مؤلفاته .

انظر مجموع الفتاوى (٤ / ١٤٤) ، حيث قال : «فَعُلِمَ أن شعار أهل البدع هو ترك اتباع السلف ، ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ » .

وشيخ الإسلام هو ، مَن هو ، مِنَ العلم بأحوال الرواة مما يجعلنا نحتج بجزمه في نسبة هذه الرسالة إلى الإمام أحمد ، خصوصاً إذا كان من العالمين بأقوال الإمام أحمد بن حنبل وما روى

عنه ، كما لا يخفى على أهل العلم .

ـ شيخ أهل السنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن على ابن خلف البربهارى ، وهو شيخ الحنابلة فى عصره :

وقد ألف كتابًا أسماه « شرح السنة » على غرار رسالة الإمام أحمد هذه ، بل قد رتبها فى بعض المواضع على نفس ترتيب هذه الرسالة ، بل وأورد جملاً منها وإن لم يشر إليها فمن ذلك ، قوله (ص ٢٩) :

« ويحل قتال الخوارج إذا عَرَضوا للمسلمين في أموالهم وأنفسهم وأهليهم ، وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم ولا يجهز على جريحهم ، ولا يأخذ فيهم ، ولا يقتل أسيرهم ، ولا يتبع مُدْبِرَهم »

ـ الإمام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ وقد أورد هذه الرسالة بتمامها في سياق جمل من اعتقاد الإمام أحمد من كتابه « مناقب الإمام أحمد » (ص ١٧١) مع تقديم وتأخير في بعض نصوصها .

- الإمام أبي اليمن العليمي صاحب كتاب « المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد » ، حيث أورد جزءاً من هذه الرسالة في ترجمة عبدوس بن مالك العطار (١ / ٤٣٥) ، وقدّمها بقوله .

- « روى عن أبي عبد الله مسائل لم يروها غيره ، ولم تقع إلينا كلها ، مات ولم تخرج عنه ، ووقع إلينا منها شيء أخرجه أبو عبد الله فى جماع أبواب السنة ما لو رحل رجلٌ إلى الصين في طلبها لكان قليلاً ، أخرجه أبو عبد الله ودفعه إليه » .

قلت : والعليمي هذا ينقل عن « طبقات الحنابلة » لابن أبي يعلى ، وهو بدوره ينقل عن « الطبقات » لأبي بكر الخَلال ، ومنه نقل ترجمة عبدوس هذه ، ولا يستبعد أن يكون ما ذكره العليمي هي نفس عبارة الخلال ، فيكون بذلك قد صحح نسبة هذه الرسالة إلى الإمام أحمد ، خاصة وأنه قد روى جزءاً منها فى كتابه « السنة » كما مر ذكره .

والخلاّل معروف بأخذه عن أصحاب الإمام أحمد ، وأنه قد صرف جهده وعنايته إلى جمع مسائل الإمام أحمد ، فهو من

أعلم الناس بها ، ورحلته إلى إنطاكية مثبتة في ترجمته ، وهناك سمع هذه الرسالة من محمد بن سليمان الجوهري ، وقد سمعها من الجوهري كذلك الحسن بن عبد الوهاب بتنيس [١] . فلو كانت موضوعة على الإمام أحمد ، أو لم يضبط الجوهري روايتها لكان ثمة اختلاف بين الروايتين .

٢ـ أن هذه الرسالة لو كانت موضوعة على الإمام أحمد لَدَسَّ فيها ما يخالف معتقده ، أما أن يضع أحدهم رسالة متقنة كهذه على الإمام أحمد ، لم يخالف في أي موضع في المواضع معتقده ، أو لم يورد فيها حديثًا ضعيفًا ، فمثل هذا يشير إلى صحة نسبتها إلى الإمام أحمد .

٣ـ أن كثيرًا من نصوص هذه الرسالة موافقة لما روى عن الإمام أحمد في المسائل المذكورة ، بل حتى الأحاديث التي أوردها في هذه الرسالة ورد عنه أنه قد صححها ، فمن أمثلة ذلك :

قوله : « وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم

---

(١) كما سوف يأتي ذكره في سند هذه الرسالة .

عمر ، .... ، ويذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر : كنا نعدّ ورسول الله حي وأصحابه متوافرون : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نسكت » .

قلت : يقابل هذا ما رواه الخلال بسند صحيح في « السنة » (٥٠٧) عن صالح بن الإمام أحمد ، أنه سأل أباه : عمن لا يُفَضِّلُ أبا بكر وعمر على غيرهما ؟ قال : « السنة عندنا في التفضيل ما قال ابن عمر : كنا نعدّ ورسول الله ﷺ حي : أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت »[1] .

وقوله في قتل عيسى ابن مريم عليه السلام للدجال : « وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُدٍّ » .

قلت : ويقابل هذا النص ما ورد في رسالته إلى مسدد بن مسرهد[2] ، وهي مشهورة : « وينزل عيسى ابن مريم إلى

---

(١) وفي رسالته إلى مسدد بن مسرهد (مناقب الإمام أحمد ـ لابن الجوزي ـ ص ١٧٠) .

« كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن علي ، حيث صح في حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ

(٢) مناقب الإمام أحمد (لابن الجوزي) ص ٦٠)

الأرض ، فيقتله بباب لد » .

وغيرها من النصوص التي قد بيّنا معناها ، وذكرنا ما روى عنه ـ رحمه الله ـ مما يعضد القول المذكور .

٤ـ أن النسخة الخطية التي بين أيدينا عليها خط الحافظ ضياء الدين المقدسي ، وقد أثبت في الوجه الأول منها بخطه : « **وَقْفٌ الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي** » والحافظ الضياء المقدسي من كبار علماء الحنابلة ، ومن أعلمهم بما روى عن الإمام أحمد ، وهو مع ذلك إمام جهبذ صاحب علم واسع في أحوال الرواة وعلل الحديث ، ولا أظنه يوقف هذه الرسالة إلا إذا صحت نسبتها عنده .

٥ـ أن الإمام الذهبي رحمه الله لما ترجم للإمام أحمد في كتابه الفريد « سيَر أعلام النبلاء » ، تكلم على بعض الرسائل التي وضعت على الإمام أحمد منها رسالة الاصطخري ، و « الرد على الجهمية » ، وبيّن ما ورد فيها من الأفكار الشنيعة ، والكفريات ، والأحاديث الضعيفة والواهية ، ورسالة عندي هذه متداولة بين العلماء قبل نصر الإمام

الذهبي ، فلو لم تصح نسبتها إليه ، أو كان فيها ما يخالف معتقده لأشار إليها ، أو تكلم عنها ، وهذا ما لم يحدث .

بل لعله أشار إشارة خفية إلى هذه الرسالة ، وذلك أنه ذكر تلاميذ الإمام أحمد ، قال (١١ / ٣٣٠) : « وقد دوّن عنه كبار تلامذته مسائل وافرة في عدة مجلدات ، كالمروذيّ ، والأثرم ، ... ، وعبدوس العطار ... » .

● **العمل في تحقيق هذه الرسالة :**

١ ـ قمت بنسخ المخطوط ، ومن ثم مقابلة المنسوخ بالمخطوط ، مراعاةً للدقة .

٢ ـ قمت بالتقديم لهذه الرسالة المباركة بمقدمة فيها :

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق ، وإثبات صحة نسبة هذه الرسالة إلى الإمام أحمد .

٣ ـ قمت بالترجمة لراوي هذه الرسالة عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ .

٤ ـ قمت بكتابة ترجمة مختصرة جداً للإمام أحمد رحمه الله

٥ ـ قمت بالتعليق على معظم المسائل الواردة في هذه الرسالة ، حتى أتت كالشرح على المتن ، وسميتها : « تمام المنة في التعليق على أصول السنة » .

٦ ـ قمت بتخريج الأحاديث الواردة في هذه الرسالة ، وكلها صحيحة ولله الحمد ، وكيف لا ومصنف الرسالة إمام أهل العلم وأمير المؤمنين في الحديث ؟

ولم أقصد في تخريجي التوسع إذ ليس هذا موضعه .

٧ ـ قمت بإصلاح ما وقع في الأصل من خطأ ، وأشرت إليه في الحاشية ، وهو نذر يسير .

٨ ـ قمت بصنع الفهارس العلمية ، وهي :

(١) فهرس الأحاديث المرفوعة .

(٢) الموضوعات والأبحاث .

هـذا وأسـأل الله العظيم رب العَرش العظيم أن يتقبـل مني هـذا العمل والجهـد المتواضع بقبـول حسن ، ويجعلـه في ميزان حسناتي يوم القيامة ، إنه على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلىآله وصحبه وسلّم

وكتبه :

أبو عبد الرحمن عمرو بن عبد المنعم بن سليم

ـ عفا الله عنه ـ

ترجمة راوي الجزء عن
الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ
(نُبْذة مختصرة)[*]

● هو عبدوس بن مالك ، أبو محمد العطار .

● حَدَّث عن : شبابة بن سوار ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين .

● وعنه : أبو إبراهيم أحمد بن سعيد الزهري ، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل ، وأبو العباس السراج ، وغيرهم .

● قال أبو بكر الخلاّل : « عبدوس بن مالك العطار كانت له عند أبي عبد الله منزلة » .

(*) انظر ترجمته في :

« تاريخ بغداد » : (١١ / ١١٥) ، و « طبقات الحنابلة » : (٢٣٨) ، و « المنهج الأحمد [illegible] حمد » : (١ / ص ٥١٠) .

● وقال هارون بن يعقوب الهاشمي ، قال : سمعت أبي أنه سأل أبا عبد الله عن عبدوس العطار ، فقال : أكتب عنه ؟ قال : نعم ، اكتبْ عنه .

الجزء فيه :

رسالة عبدوس عن الإمام أحمد - رضي الله عنه - .

رواية عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أبي عبد الله .

روايـة أبي جعفر محمـد بن سليمان المنقري البصري التنيسي عنه .

رواية أبي محمد الحسن بن عبد الوهاب عنه .

رواية عثمان بن أحمد بن السماك عنه .

روايـة أبي الحسين علي بن محمـد بن عبـد الله بن بشران المعدل عنه .

رواية الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا عنه .

رواية ولده أبي عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمـد بن البنـا عنه .

وقف الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي - رحمه الله - .

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا الشيخ أبو عبد الله يحي بن أبي الحسن الحسن [١] ابن البنا ، قال : أخبرنا والدي أبو علي الحسن بن أحمد بن البنا ، قال : أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل ، قال : أخبرنا عثمان بن أحمد بن السماك ، قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الوهاب أبو العنبر [٢] قراءة عليه من كتابه في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري ـ بتنيس ـ ، قال : حدثني عبدوس بن مالك العطار ، قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ يقول :

أصول السنة عندنا :

التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ، والأقتداء بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة [٣] ، وترك

(١و٢) كذا وقع بـ« الأصل » .

(٣) جزء من حديث العِرْباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، ثم أقبل علينا ، فوعظنا

= موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ، فقال :

« أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، **وكل بدعة ضلالة** » .

وهذا حديث صحيح جليل :

رواه الإمام أحمد (٤ / ١٢٦) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٢٦) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذي (٢٦٧٦) ، وابن ماجه (٤٣ و ٤٤) ، وابن وضاح في « البدع » (ص ٢٣) ، والحاكم (١ / ٩٥) ، والعكبري في « الإبانة » (١ / ٣٠٥) ، والآجري في الشريعة (ص ٤٦) ، والطبراني في « الكبير » (١٨ / ٢٤٦) ، وأبو نعيم في « الضعفاء » « ص ٤٦ » ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » « ٢ / ١٨٢ » والبيهقي في « الكبرى » (١٠ / ١١٤) . وقد فصلت طرقه ، وذكرت شواهد في حاشيتي على كتاب « المذكر والتذكير والذكر » - لابن أبي عاصم - (ص ٤٦) . .

الخصومات في الدين .

والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ ، والسنة تفسر القرآن ، وهي دلائل القرآن ، وليس في السنة قياس ، ولا تضرب لها الأمثال ، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء ، إنما هو الاتباع وترك الهوى [1] .

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها

---

(١) عن الأوزاعي ـ رحمه الله ـ قال : « عليك بآثار من سلف ، وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول » .
رواه الآجري في « الشريعة » (ص ٥٨) بسند صحيح .
● وقال أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ـ إمام أهل السنة والجماعة في عصره ـ في « شرح السنة » (ص ٢٤) :
« واعلم رحمك الله : أنه ليس في السنة قياس ، ولا تضرب لها الأمثال ،ولا تتبع فيها الأهواء ، بل هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح . ولا يقال : لم ؟ ولا كيف ؟ فالكلام والخصومة والجدال والمراء مُحْدَثٌ ، يقدح الشك في القلب ، وإن أصاب صاحبه الحق والسنة » .

ويؤمن بها لم يكن من أهلها :

● الإيمان بالقدر خيره وشره ، والتصديق بالأحاديث فيه ، والإيمان بها ، لا يقال لِمَ ولا كيف ، إنما هو التصديق والإيمان بها [١] ، ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كُفِيَ

---

(١) هذا على الحقيقة هو مذهب السلف في أحاديث الصفات كلها ، وليس في أحاديث القدر فقط :

● فقد روى الخلال في « السنة » (٣١٣) ، والدارقطني في « الصفات » (٦٧) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٣١٤) عن الوليد بن مسلم ، قال :

سألت سفيان ، والأوزاعي ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد عن هذه الأحاديث ؟

- [أي أحاديث الصفات] - فقالوا : **نُمِرُّها كما جاءت ، وسنده صحيح .**

● وروى ابن عبد البر النمري في « جامع بيان العلم » (٢ / ٩٦) من طريق :

عبد الوهاب بن نجدة ، قال : حدثنا بقية ، عن الأوزاعي ، قال :

كان مكحول والزهري يقولان : أمروا هذه الأحاديث كما جاءت ، **وسنده صحيح .**

قال ابن عبد البر : وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعي -

= وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا : **أمِرُّوها كما جاءت** » .

● وروى عبد الله بن الإمام أحمد ـ رحمهما الله تعالى ـ في « السنة » (٤٩٥) ـ **بسند صحيح** ـ عن وكيع بن الجراح ، قال : نُسَلِّم هذه الأحاديث كما جاءت ، ولا نقول كيف كذا ؟ ولا لم كذا ؟ يعني مثل حديث ابن مسعود : « إن الله عز وجل يحمل السموات على إصبع والجبال على إصبع » ، وحديث النبي ﷺ قال : « قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن » ، ونحوها من الأحاديث .

● وروى اللالكائي (٧٤٠) بإسناده عن محمد بن الحسن ـ فقيه العراق ـ قال :

« اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ـ عز وجل ـ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسّر شيئًا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة ، ومن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة ، فإنه وصفه بصفة لا شيء » .

● وروى الدارقطني في « الصفات » (٥٧) ـ **بسند صحيح** ـ عن العباس بن محمد الدوري ، قال : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ـ وذكر الباب الذي يروى في الرؤية ، والكرسي ، وموضع

القدمين ، وضحك ربنا من قنوط عباده ، وقرب غيره ، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء ، وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها ، فتقول قط قط ، وأشباه هذه الأحاديث - فقال :

« هذه الأحاديث صحاح ، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض ، وهي عندنا حق لا نشك فيها ، ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه ؟ وكيف ضحك ؟ قلنا : لا يفسر هذا ولا سمعنا أحدًا يفسره » .

● وقال أبو بكر الخلال في « السنة » (٢٨٣) : حدثنا أبو بكر المَرْوذي - رحمه الله - قال :

سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش ؟ فصححها أبو عبد الله ، وقال : قد تلقتها العلماء بالقبول ، نسلّم الأخبار كما جاءت ، قال : فقلت له : إن رجلاً اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت ، فقال : يخفا ، وقال : ما اعتراضه في هذا الموضع ، يسلم الأخبار كما جاءت .

● وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - رحمه الله - في « الكلام في الصفات » :

« الكلام في أحاديث الصفات ، وما ورد منها في السنن الصحاح ،

= مذهب السلف - رضوان الله عليهم - : إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي الكيفية والتشبيه عنها .

وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله سبحانه ، وحققها قوم من المثبتين ، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف .

والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وبين الله بين الغالي والمقصر عنه ، والأصل في هذا : أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله » .

● وقد تكلّم الإمام الحافظ قوّام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني بنحو هذا الكلام - إن لم يكن قد وافقه في كثير من عباراته - في « الحجة في بيان المحجة » (١ / ١٧٤) .

● وقال أيضًا (٢ / ٤٣٥) :

« ومن مذهب أهل السنة : أن كل ما سمعه المرء من الآثار مما لم يبلغه عقله نحو حديث النبي ﷺ « خلق الله آدم على صورته » وأشباه ذلك ، فعليه التسليم ، والتصديق ، والتفويض ، والرضا . لا يتصرف في شيء منها برأيه وهواه ، من فسّر من ذلك شيئًا برأيه وهواه فقد أخطأ وضلّ » .

قلت : ومعنى قوله (التفويض) أي تفويض الكيفية إلى الله . وليس معناه تفويض المعنى كما يذهب إليه أهل البدع من

.....

الأشاعرة وغيرهم ، فإن الإمام مالك ـ رحمه الله ـ لما سُئِلَ عن الاستواء قال : « الكيف غير معلوم ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

قال شيخنا العلاّمة عبد الله بن يوسف الجديع ـ حفظه الله ـ في « العقيدة السلفية » (ص٥٨) :

« ومن تأمل جواب الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ لمن سأله عن كيفية الاستواء على العرش ، .... ، تبينت له عدة أمور :

الأول : كيفية الصفات مجهولة للعباد .

والثاني : معاني الصفات معلومة من لسان العرب ولغتها .

والثالث : الإيمان بالصفة كما أخبر الله بها مع الجهل بكيفيتها والعلم بمعناها واجب ، لأنه داخل في عموم الإيمان بالله تعالى .

والرابع : أن الزيادة والنقص بالسؤال والخوض فيها بدعة مذمومة لم تعرف عن السلف لما تتضمن من القول على الله تعالى بغير علم » .

● وقال الإمام أبو عثمان الصابوني ـ رحمه الله ـ فيما حكاه من مذهب السلف في الصفات في رسالته في « اعتقاد أهل السنة » (ص ٤٣) :

« ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله ، أو شهد له بها رسوله ﷺ ، على ما وردت الأخبار الصحاح به ،

= ونقلته العدول الثقات عنه ، ويثبتون له جل جلاله منه ما أثبت لنفسه ، وعلى لسان رسوله ﷺ ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه » .

● وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي في « ذم التأويل » (ص ١١) :

« ومذهب السلف ـ رحمة الله عليهم ـ الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله ، أو على لسان رسوله ، من غير زيادةٍ عليها ولا نقصٍ منها ، ولا تجاوز لها ، ولا تفسير لها ، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ، ولا سمات المُحْدَثين ، بل أمَرُّوها كما جاءت ، وردوا علمها إلى قائلها ومعناها [1] إلى المتكلم بها » .

● وقال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ في « فضل علم السلف على الخلف » (ص ٢٩) :

« والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت ، من غير تفسير لها ، ولا تكييف ولا تمثيل ، ولا يصح عن أحد منهم خلاف ذلك البتة ، خصوصاً الإمام أحمد ، ولا خوض في معانيها ، ولا ضرب مثل من الأمثال =

ذلك وأُحْكِمَ له ، فعليه الإيمان به والتسليم ، مثل : حديث : الصادق المصدوق [١] .

= لها ، وإن كان بعض من كان قريبًا من زمن الإمام أحمد ، فيهم من فعل شيئًا من ذلك اتباعًا لطريقة مقاتل ، فلا يُقْتدي به في ذلك ، إنما الإقتداء بأئمة الإسلام كابن المبارك ، ومالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبي عبيد ، ونحوهم ، وكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلاً عن كلام الفلاسفة ، ولم يدخل ذلك في كلام من سلم من قدح وجرح » .

(١) هو مارواه أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد من حديث عبد الله ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق :

« إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً ، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ، ثم يُرْسَلُ الملك فينفخ فيه الروح ، ويُؤْمَرُ بأربع كلمات : بكَتْب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد ، فو الذي لا إله غيره ! إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها =

ومثل ما كان مثله في القدر ، ومثل أحاديث الرؤية [٢] كلها ، وإن نأت عن الأسماع واستوحش منها المستمع ، وإنما

= **الإذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة ، فيدخلها** » .

(٢) قد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الآخرة ، منها :

● **حديث جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - :**

قال : كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال :

« **أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** » - يعني العصر والفجر - ، ثم قرأ جرير :

﴿ **وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** ﴾ [طه : ١٣٠] .

رواه البخاري (١/ ١٠٥) ، ومسلم (١/٤٣٩) ، وأبو داود (٤٧٢٩) ، والترمذي (٢٥٥١) ، والنسائي في « الكبرى » (تحفة : ٢/ ٤٢٧) ، وابن ماجة (١٧٧) من طريق قيس بن أبي حازم ، عن جرير به .

= • حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ :

قال : قال ناس : يارسول الله ! أنرى ربنا عز وجل يوم القيامة ؟ قال : « **هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة ؟!** » ، قالوا : لا ، قال : « **هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة ؟!** » ، قالوا : لا ، قال : « **والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤية أحدهما** » .

رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٩) ، وأبو داود (٤٧٣٠) من طريق سفيان ابن عيينة ، عن سهيل بن أبي هريرة به .

• حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ :

قال : قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا ؟!** » ، قلنا : لا ، قال : « **فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما** » .

رواه البخاري (٤/ ٢٨٥) ، ومسلم (١/ ١٦٧) من طريق عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد به ـ بأطول من هذا ـ .

• حديث صهيب بن سنان النمري ـ رضي الله عنه ـ :

عن النبي ﷺ ، قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : =

عليه الإيمان بها ، وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا ، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات [١] .

= **تريدون شيئًا أزيدكم ، فيقولون : ألم تُبَيِّض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » .**

رواه مسلم (١/ ١٦٣) ، والترمذي (٢٥٥٢) ، والنسائي في « الكبرى » (تحفة : ٤/ ١٩٨) ، وابن ماجة (١٨٧) من طريق : عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب به .

● **حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ :**

عن النبي ﷺ ، قال :

« جنتان من فضة : آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب : آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » .

رواه البخاري (٤/ ٢٨٧) ، ومسلم (١/ ١٦٣) ، والترمذي (٢٥٢٨) ، والنسائي في « الكبرى » (تحفة : ٦/ ٤٦٨) من طريق : أبي بكر ابن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه به .

(١) روى أبو بكر الخلال في « السنة » (٣١١) ، والآجري في « الشريعة » (ص ٢٥٤) ـ بسند صحيح ـ :

عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، قال : ـ وذكرت عنده هذه =

= الأحاديث في الرؤية ـ : « هذه عندنا حق ، نقلها الناس بعضهم عن بعض » .

واللفظ للآجرى ، ولفظ الخلاّل :

« هذه الأحاديث حق ، لا يُشَكُّ فيها ، نقلها الثقات بعضهم عن بعض ، حتى صارت إلينا ، نصدق بها ، ونؤمن بها على ما جاءت » .

● وعن عبد الوهاب الورّاق ، قال : سألت أسود بن سالم عن هذه الأحاديث ؟ فقال : نحلف عليها بالطلاق والمشي إنها لَحَقٌّ .

رواه الخلال (٣١٢) ، والآجرى في « الشريعة » (ص ٢٥٤) ، **وسنده صحيح** .

● وعن لوين ـ محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي ـ قال : قيل لسفيان بن عيينة : هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية ، فقال : حق على ما سمعناها ممن نثق به .

رواه الآجرى في « الشريعة » (ص ٢٥٤) ـ **بسند صحيح** ـ .

● وعن الفضل بن زياد قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ـ وبلغه عن رجل أنه قال : إن الله لا يُرى في الآخرة ، فغضب غضبًا شديدًا ـ ثم قال : من قال إن الله عز وجل لا يُرى في الآخرة فقد كفر ، فعليه لعنة الله وغضبه ومن كان من الناس ، أليس الله جل ذكره قال : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها** =

وأن لا يخاصم أحدًا ولا يناظره (١) ، ولا ينعم

ناظرة ﴾ وقال عز وجل : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ، هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله .

رواه الآجري في « الشريعة » (ص ٢٥٤) ـ بسند صحيح ـ .

● وقال عبد الله بن الإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ في « السنة » (٥٨٤) : « رأيت أبي ـ رحمه الله ـ يصحح هذه الأحاديث ـ أحاديث الرؤية ـ ويذهب إليها ، ويجمعها في كتاب وحدثنا بها » .

وأقوال أهل العلم في وجوب الإيمان والتصديق برؤية المؤمنين لربهم في الآخرة أكثر من أن تحصى في هذه العُجالة .

(١) روى الآجري في « الشريعة » (ص ٥٦) ـ بسند حسن ـ عن معن ابن عيسى ، قال :

انصرف مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ يومًا من المسجد وهو متكيء على يدي ، فلحقه رجل يقال له أبو الحورية ـ كان يتهم بالإرجاء ـ فقال : ياأبا عبد الله ! اسمع مني شيئًا أكلمك به وأحاجك ، وأخبرك برأيي ، قال : فإن غلبتني ؟ قال : إن غلبتك اتبعني ، قال : فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا ؟ قال : نتبعه ، فقال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ : ياعبد الله : بعث الله عز وجل محمدًا ﷺ بدين واحد ، وأراك تنتقل من دين إلى دين .

قال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل .

• وعنه ـ رحمه الله ـ قال : « **الكلام في دين الله أكرهه ، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه ، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك ، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل ، فأما الكلام في دين الله ولي الله عز وجل فالسكوت أحب إلي ، لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين ، إلا فيما تحته عمل** » .

رواه ابن عبد البر النمري في « جامع بيان العلم » (٢/ ٩٤) ، بسند صحيح إلى أحمد بن زهير ، قال : سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري ، يقول كان مالك بن أنس ، يقول : ... فذكره .

قلت : وأحمد بن زهير هذا لعله ابن عمرو الذي ذكره ابن حبان في « الثقات » (٨/ ٥٥) ، وقال :

« ممن جمع وصنف مع إتقان فيه » .

• وعن سلام بن أبي مطيع قال : إن رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني : ياأبا بكر ، أسألك عن كلمة ، فولى أيوب ، وجعل يشير بإصبعه : ولا نصف كلمة .

رواه الآجري في « الشريعة » (ص ٥٧) ـ بسند جيد .

• وعن معاوية بن قرة قال : « الخصومات في الدين تحبط الأعمال » .

رواه الآجري (ص ٥٦) ـ بسند صحيح ـ .

• وقال الحسن بن علي البربهاري ـ رحمه الله ـ في « شرح

الجدال [١] ، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه ، لا يكون صاحبه إن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدال ويؤمن بالآثار .

= السنة » (ص ٣٦) :

« والكلام والجدل والخصومة في القدر خاصةً منهي عنه عند جميع الفرق ، لأن القدر سرّ الله ، ونهى الرب جل اسمه الأنبياء عن الكلام في القدر ، ونهى النبي ﷺ عن الخصومة في القدر ، وكرهه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وكرهه العلماء وأهل الورع ، ونهوا عن الجدال في القدر ، فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان ، واعتقاد ما قال رسول الله ﷺ في جملة الأشياء ، واسكت عما سوى ذلك » .

(١) يقصد بهذا علم الكلام ، فما تعلمه أحد إلا أصابته الوساوس والشكوك في دينه ، وأقوال السلف الصالح - رحمهم الله أجمعين - في ذم الكلام والتحذير من تعلمه كثيرة :

● فعن الشافعي - رحمه الله - قال :

« لأن يُبْتلى العبد بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من الكلام ، ولقد اطّلعت من أصحاب الكلام على شيءٍ ما ظننت أن مسلمًا يقول ذلك » .

= رواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ١٨٢) عن يونس ابن عبد الأعلى . عن الشافعي به ، وسنده صحيح .
ورواه قوّام السنّة في « الحجة » (١٠٤/١) من طريق ابن خزيمة ، سمعت يونس بن عبد الأعلىٰ به .

● وعن الربيع بن سليمان ، قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعي وناظره رجل من أهل العراق ، وخرج إلى شيءٍ من الكلام ، فقال : هذا من الكلام فدعه ، وقال :
« **من أظهر العصبية والكلام ، ودعىٰ إليها فهو مردود الشهادة ، ولأن يلقى العبد ربه عز وجل بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء** » .
رواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » : (ص ١٨٧) ، وقوام السنة في « الحجة » (١/ ١٠٦) ، وسنده صحيح .

● وقال ابن عبد البر النمري في جامع بيان العلم » (٩٥/٢) :
« أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء ، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم » .

● وقال البغوي ـ رحمه الله ـ في « شرح السنة » (١/ ٢١٦) :
واتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال ـ

والخصومات في الصفات ، وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه » .

● وقال الإمام أبو محمد البربهاري ـ رحمه الله ـ في « شرح السنة » (ص٣٨) :

« واعلم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ، ولا ضلالة ولا حيرة في الدين : إلا من الكلام والجدل والمراء والخصومة ، والعجب كيف يجترىء الرجل على المراء والخصومة والجدال والله يقول : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فعليك بالتسليم والرضا بالآثار ، والكف والسكوت » .

● وأما سبب ذم السلف ـ رضوان الله عليهم ـ لعلم الكلام ، فقد وضحه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » (١/ ٥٤) ، حيث قال :

« فالسلف والأئمة لم يذموا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة كلفظ (الجوهر والعرض والجسم) وغير ذلك ، بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من الباطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه ، لاشتمال هذه الألفاظ على معان مجملة في النفي والإثبات ، كما قال الإمام أحمد ـ في وصفه لأهل البدع ـ فقال : « هم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، متفقون على مفارقة الكتاب ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يلبسون عليهم .

فإذا عرفت المعاني التي يقصدونها بأمثال هذه العبارات ، ووزنت بالكتاب والسنة ـ بحيث يثبت الحق الذي أثبته الكتاب والسنة ، وينفى الباطل الذي نفاه الكتاب والسنة ـ كان ذلك هو الحق ، بخلاف ما سلكه أهل الأهواء من التكلم بهذه الألفاظ نفيًا وإثباتًا في الوسائل والمسائل ، من غير بيان التفصيل والتقسيم ، الذي هو من الصراط المستقيم ، وهذا من مثارات الشبه : .

● وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ في « فضل علم السلف على الخلف » (ص٦١) .

« من عرف قدر السلف عرف أن سكوتهم عما سكتوا عنه من ضروب الكلام وكثرة الجدال والخصام ، والزيادة في البيان على مقدار الحاجة ، لم يكن عيًا ولا جهلاً ولا قصورًا ، وإنما كان ورعًا وخشيةً لله ، واشتغالاً عما لا ينفع بما ينفع ، وسواء في ذلك كلامهم في أصول الدين وفروعه ، وفي تفسير القرآن والحديث ، وفي الزهد والرقائق ، والحكم والمواعظ ، وغير ذلك مما تكلموا فيه ، فمن سلك سبيلهم فقد اهتدى ، ومن سلك غير سبيلهم ودخل في كثرة السؤال والبحث والجدال والقيل والقال ، فإن اعترف لهم بالفضل ، وعلى نفسه بالنقص ، كان حاله قريبًا » .

والعجيب بعد ما ذكرناه في ذم السلف لعلم الكلام ، وسبب النهي عنه وعن الخوض فيه ، أن يوجب بعض متشددى المتكلمة على من يدخل الإسلام الخوض في الكلام لتحرير أدلة شرائع الدين ، =

= وقد رد عليهم بعض أهل العلم بأن هذا خلاف ما أجمع عليه السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

• **قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الذهبي ـ رحمه الله** [١] ـ :

« **يجب على المرء التصديق بكل ما جاء به الرسول ﷺ على الإجمال ، ويعتقد دين الإسلام اعتقادًا جازمًا ، ولا يتعين على من ثلج صدره بذلك تعلم شيءٍ من الكلام ، ولا تحرير الأدلة ، وبهذا يقول الخلف والسلف وكل منصف إلا من شذّ من المتكلمين .**

قال أبو عمرو بن الصلاح : هذا أجمع عليه صدر الأمة ، وهو مذهب الفقهاء ومن لا أحصيه من متكلمي أصحابنا » .

• **وقال الإمام النووي ـ رحمه الله** [٢] :

« وأما أصل واجب الإسلام وما يتعلق بالعقائد ، فيكفي فيه التصديق بكل ما جاء به رسول الله ﷺ ، واعتقاده اعتقادًا جازمًا سليمًا من كل شك ، ولا يتعين على من حصل له هذا تعلم أدلة المتكلمين ، هذا هو الصحيح الذي أطبق عليه السلف والفقهاء والمحققون من المتكلمين من أصحابنا وغيرهم ، فإن النبي ﷺ لم يطالب أصلاً بشيء سوى ما ذكرناه ، وكذلك الخلفاء الراشدون =

(١) « مسائل في طلب العلم » : (ص٢٠١) .

(٢) « المجموع » (١/ ٢٤) .

● والقرآن كلام الله وليس بمخلوق[١]، ولا يضعف أن يقول:

= ومن سواهم من الصحابة ، فمن بعدهم من الصدر الأول ، بل الصواب للعوام وجماهير المتفقهين والفقهاء الكفُّ عن الخوض في دقائق الكلام مخافة من اختلال يتطرق إلى عقائدهم يصعب إخراجه عليهم ، بل الصواب لهم الاقتصار على ما ذكرناه من الاكتفاء بالتصديق الجازم ، وقد نص على هذه الجملة جماعات من حُذّاق أصحابنا وغيرهم » .

(١) روى البخاري في « خلق أفعال العباد » - ومن طريقه أبو أحمد الحاكم في « شعار أصحاب الحديث » (ص٣٧) - :

حدثني الحكم بن محمد الطبري - كتبت عنه بمكة - قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، قال : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار ، يقولون : القرآن كلام الله وليس بمخلوق .

ورواه أبو سعيد الدارمي في « الرد على الجهمية » (ص١٠٠) :

سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، يقول : قال سفيان بن عيينة ، قال : عمرو بن دينار : أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق وماسواه مخلوق ، والقرآن كلام الله ، منه خرج ، وإليه يعود .

وسنده صحيح .

ورواه البيهقي في « الأسماء والصفات » : (٢٤٥) من طريق ابن راهويه - بسند صحيح إليه - وزاد فيه : =

ليس بمخلوق ، فإن كلام الله ليس ببائن منه [١] ، وليس منه شيء مخلوق .

= قال إسحاق بن راهويه :

« وقد أدرك عمرو بن دينار أجلّة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار ، مثل : جابر بن عبد الله ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهم - ، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم ، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك » .

وقال البخاري في « خلق أفعال العباد » (٣٣) :

« قال علي بن عبد الله [بن المديني] : القرآن كلام الله ، من قال إنه مخلوق فهو كافر ، لا يصلى خلفه » .

(١) أي لم يفارقه وينتقل عنه إلى غيره ، تعالى الله عن هذا علوًا كبيرًا .

قال شيخنا العلاّمة المحدّث عبد الله بن يوسف الجديع في كتابه « العقيدة السلفية في كلام رب البرية » (ص١٧٧) :

« ويجب أن يُعْلَم أنه ليس معنى قولهم (منه خرج) أن صفة الكلام فارقته تعالى ، وحلّت في غيره ، وأن ما تكلّم به نُسب إلى غيره ، وصار وصفًا لذلك الغير - كما قد وسوس به بعض أهل البدع - ، فإن هذا المعنى لا يَعْقِل في حق الإنسان المخلوق الضعيف ، إذا تكلم بكلام تزول عنه صفة الكلام بذلك وتفارقه إلى غيره ، فإن من كان كذلك لم يكنه الكلام إلا مرة واحدة . =

= فإذا تكلم هذه المرة فارقته صفته ، لأن الكلام خرج منه وفارقه ، ومفارقته زالت عنه الصفة ، ولحقت غيره ، هذا كلامٌ لا يقوله من يدري ما يقول ، فإنْ من وُصِفَ بالكلام على هذا المعنى موصوف بالعجز عنه ، وهو غير متصور في حق الناطق المخلوق على ضعفه ، فكيف تصوره هؤلاء الضُّلاّل في حق الله الذي ليس كمثله شيء ، فإنه تعالى وصف نفسه بأنه متكلم بكلام متعلق بمشيئته وقدرته ، يُسْمعه من شاء من خلقه ، متى شاء ، وأن كلماته تعالى لا تنفد ، ومن كان هذا وصفه لم تفارقه صفته بتكلمه مرة أو مرّات ، وكل ما تكلم به منسوبٌ إليه لا إلى غيره .

قال الإمام الحافظ أبو الوليد الطيالسي : « القرآن كلام الله ليس ببائن من الله » .

وقال شيخ الإسلام : « وإن قول السلف : (منه بدا) لم يريدوا به أنه فارق ذاته ، وحل في غيره ، فإن كلام المخلوق ، بل وسائر صفاته لا تفارقه وتنتقل إلى غيره فكيف يجوز أن يفارق ذات الله كلامه أو غيره من صفاته » .

قلت : قال الله تعالى ﴿ **وإنْ أَحَدٌ منَ المشْرِكينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْه حتى يسمع كلام الله** ﴾ (التوبة ٦) فالذي يسمعه المشرك المستجير من القارىء إنما هو كلام الله المضاف إليه لا إلى غيره ، فلو أن كلامه ـ لما سمعه وفارقه صحت إضافته إليه إضافة الصفة إلى الموصوف ، =

وإيّاك ومناظرة من أجدل فيه [١] ، ومن قال باللفظ [٢]

= وهذا الكلام بعينه هو الذي في مصاحف المسلمين بلا شك ولا ريب ، خلافًا للفظية من الأشعرية وغيرهم القائلين بأن ما في المصاحف دلالة على كلام الله ، وليس هو كلام الله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **إنه لقرآن كريم * في كتب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين** ﴾ فأبان أن كلامه الذي هو وحيه وتنزيله يكون في الكتاب المكنون ، فكذلك كونه في المصاحف ، ونحن لا نعلم القرآن إلا هذا العربي المنزّل ، وهو الذي سمّاه الله تعالى كلامه » ا.هـ كلام شيخنا ـ حفظه الله .

والمعذرة من هذا التطويل ، إلا أن المقام يقتضيه لأهمية هذه المسألة ، ولأني لم أجد من فصّلها هذا التفصيل الجيد إلا شيخنا الجديع ـ حفظه الله ـ

(١) قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ رحمهما الله تعالى ـ في « السنة » (٨٠) :

سمعت أبي ـ رحمه الله ـ مرة أخرى سُئل عن القرآن فقال :

« كلام الله عز وجل ليس بمخلوق ، ولا تخاصموا ، ولا تجالسوا من يخاصم » .

(٢) أي قال : « لفظي بالقرآن مخلوق » ، وهذه طريق أخرى ابتدعها أهل الأهواء ممن يقول مخلوق القرآن لترويج بدعتهم ، بعد افتضاحهم ، فأرادوا أن يجعلوا لهم سترًا يستترون وراءه ، فقالوا =

وغيره . ومن وقف فيه ، فقال : لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق ، وإنما هو كلام الله [١] ، فهذا صاحب بدعة مثل من

= « لفظنا بالقرآن مخلوق » وقد عدهم الإمام أحمد وغيره من العلماء من الجهمية .

● قال عبد الله بن الإمام أحمد ـ رحمهما الله تعالى ـ في « السنة » (١٨٠ / أ) :

سألت أبي ـ رحمه الله ـ قلت : إن قومًا يقولون : لفظنا بالقرآن مخلوق ، فقال : هم جهمية ، وهم أشر ممن يقف ، هذا قول جهم ، وعظم الأمر عنده في هذا ، وقال هذا كلام جهم .

(١) الواقفة : هم الذين قالوا : القرآن كلام الله عز وجل ، ولكن وقفوا فقالوا : « لا نقول غير مخلوق » وهم كذلك من المبتدعة ، فمن كان منهم جاهلاً فليسأل ، ومن كان منهم معروفًا بالكلام فهو جهمي . كما ورد عن الإمام أحمد .

● قال ابنه عبد الله في « السنة » (٢٢٣) :

سمعت أبي ـ رحمه الله ـ وسُئِلَ عن الواقفة ؟ فقال أبي : من كان يخاصم ويُعْرف بالكلام فهو جهمي ، ومن لم يُعرف بالكلام ، يجانب حتى يرجع ، ومن لم يكن له علم يَسْأل .

وقال مرةً : هم شر من الجهمية » .

● وروى الآجري في « الشريعة » (٨٧) :

عن أبي داود السجستاني ، قال : سمعت أحمد بن حنبل سُئِلَ : هل لهم رخصة أن يقول الرجل : القرآن كلام الله تعالى ، ثم =

قال : هو مخلوق ، وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق .

● والإيمان بالرؤية يوم القيامة[١] ، كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصحاح ، وأن النبي قد رأى ربه ، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ ، صحيح :

- رواه قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس [٢] ؛

- ورواه الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس [٣] ؛

= يسكت ، فقال : « **وَلِمَ يسكت ؟! ولولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا ، لأى شيء لا يتكلمون ؟!**

(١) سبق الكلام على أحاديث الرؤية وذكر أقوال أهل العلم في وجوب التصديق والإيمان بها .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « المسند » (١ / ٢٨٥ ، ٢٩٠) . وابن أبي عاصم في « السنة » (٤٣٣) ، والآجرى في « الشريعة » (ص ٤٩٤) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (٤٤٤) ، وقوّام السنة في « الحجة » (١/ ٥٠٩) من طريق حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **رأيت ربي عز وجل** » .

وسنده حسن .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٣٧) ، والترمذي (٣٢٧٩) ، _

- ورواه علي بن الزيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس [١] .

والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ ، والكلام فيه بدعة ، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ، ولا نناظر فيه أحدًا [٢] .

= والنسائي في « الكبرى » (تحفة : ١٥ ـ ١٢٣ ، ١٢٤) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (١٩٨) :
من طرق عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : رأى محمد ربه ؟ قلت : أليس الله يقول : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ ، وقال : ويحك ، ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره ، وقال : أُرِيَهُ مرتين .
قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه »
قلت : بل سنده صحيح ، وإن أعله البعض بضعف حفظ الحكم ابن أبان ، فالحكم بن أبان قد وثقه غير واحد من أهل العلم كابن معين والنسائي ، وحكى بن خلفون توثيقه عن ابن نمير وابن المديني وأحمد بن حنبل ، والرد على من تكلم فيه ليس هذا موضع بسطه .

(١) لم أقف على هذه الرواية .

(٢) هذا الكلام يؤيد ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله عنه ابن قيم الجوزية ، رحمهما الله في « زاد المعاد » (٣/٣٧) ـ من أن الإمام =

● والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء ، يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة [١] ، وتوزن أعمال العباد كما

= أحمد ـ رحمه الله ـ لم يقل بأن الرسول ﷺ قد رأى ربه بعينى رأسه .

قال ـ رحمه الله ـ : « وليس قول ابن عباس : « إنه رآه » مناقضًا لهذا [١] ، ولا قوله : « رآه بفؤاده ، وقد صح عنه أنه قال : « رأيت ربي تبارك وتعالى » ، ولكن لم يكن هذا في الإسراء ، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه ، وعلى هذا بنى الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ وقال : نعم رآه حقًا ، فإن رؤيا الأنبياء حق ، ولابد ، ولكن لم يقل أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ : إنه رآه بعينىْ رأسه يقظةً ، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ، ولكن قال مرّة : رآه ، ومرّة قال : رآه بفؤاده ، فحكيت عنه روايتان ، وحُكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه : أنه رآه بعينى رأسه ، وهذه نصوص أحمد موجودة ، ليس فيها ذلك » .

(١) يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ :

عن رسول الله ﷺ قال :

« إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله =

---

(١) أي لحديث ... ورأى أراه

جاء في الأثر [١] ، والإيمان به ، والتصديق به ، والإعراض عن من رَدّ ذلك ، وَتَرْك مجادلته .

= جناح بعوضة ، اقرؤوا ﴿ فلا نُقِيمُ لهم يوم القيامة وزنًا ﴾ .
رواه البخـــاري (٣/ ١٥٧) ، ومسلم (٤/ ٢١٤٧) من طريـق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة به .

(١) الأحاديث الصحيحة التي وردت في إثبات الميزان كثيرة ، منها .

● مـا ورد عن نـواس بن سمعـان الكـلابي ، قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الميزان بيد الرحمن ، يرفع قومًا ويخفض آخرين » .
رواه الإمام أحمد (٤/ ١٨٢) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٥٥٢) ، والآجرى في « الشريعة » (ص٣٨٦) ، والحاكم (٢/ ٢٨٩) ، وسنده صحيح .

● وروى الآجرى في « الشريعة » (ص٣٨٢) ، وقوّام السنة في « الحجة » (١/ ٤٦٤) ـ بسند حسن ـ عن سلمان الفارسي ـ رضى الله عنه ـ قال :
يوضع الصراط يوم القيامة ، وله حد كحد الموسى ، قال : ويوضع الميزان ، ولو وضعت في كفتيه السموات والأرض وما فيهن لوسعتهن ، فتقول الملائكة : ربنا من تزن بهذا ؟ فيقول : من شئتُ من خلقي فتقول الملائكة : ربنا ما عبدناك حق عبادتك .

.....

= وروى البخاري ومسلم في « صحيحهما » حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - :

عن النبي ﷺ قال :

« كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده » .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عزَّ وجلَّ يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً ، كل سجل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئًا ، أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ قال : لا يارب ، فيقول : ألك عذر أو حسنة ، فيبهت الرجل فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى إن لك عندنا حسنةً واحدةً ، لا ظلم اليوم عليك ، فتخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا عبده ورسوله ، فيقول : أحضروه ، فيقول : يارب ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال إنك لا تظلم ، قال : فتوضع السجلات في كفَّة ، قال : فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم » .

رواه الإمام أحمد (٢/ ٢١٣) ، والترمذي (٢٦٣٩) ، وابن ماجة =

● وأن الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ، ليس بينهم وبينه ترجمان [١] .

● والإيمان بالحوض ، وأن لرسول الله حوضًا يوم القيامة يرد عليه أمته ، عرضه مثل طوله ، مسيرة شهر ، آنيته كعدد

= (٤٣٠٠) من طريق الليث بن سعد ، حدثني عامر بن يحيى ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص به .

وسنده صحيح .

(١) وقد ورد في ذلك حديث صحيح عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ـ قال .

قال رسول الله ﷺ :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه » .

رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٥٦) ، وابنه عبد الله في « السنة » (٤٣٨) ، والبخاري (٤/ ٢٨٧) ، والترمذي (٢٤١٥) ، وابن ماجة (١٨٥) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (ص ١٥٠) ، والآجرى في « الشريعة » (ص٢٧٠) .

نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه [١] .

● والإيمان بعذاب القبر[٢] ، وأن هذه الأمة تفتن في قبورها ، وتُسْأل عن الإيمان والإسلام ، ومَنْ ربه ؟ ومَنْ نبيه ؟ [٣] .

---

(١) روى البخاري (٤/ ١٤١) ، ومسلم (١/ ٢١٧) من حديث عبد الله ابن عمرو - رضي الله عنهما - :

قال النبي ﷺ : « حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا » .

وقد جمعت الأحاديث الصحيحة الواردة في إثبات الحوض في جزء حديثي لطيف ، وبينت صفته ، وذكرت مهمات هذا الباب .

(٢) روى مسلم في « صحيحه » (١/ ٤١١) من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت :

دخلت عليّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة ، فقالتا : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت : فكذبتهما ، ولم أُنعم أن أصدقهما ، فخرجتا ، ودخل عليّ رسول الله ﷺ ، فقلت له : يارسول الله ! إن عجوزين من عُجُز يهود المدينة دخلتا عليّ ، فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، فقال : « صدقتا ، إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم » .

قالت : فما رأيته بَعْدُ في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر .

(٣) لما ورد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي

= ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس النبي رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر . مرتين أو ثلاثًا ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها فلا يمرون - يعني بها - على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟! فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقرّبوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم =

ومنها أخرجهم تارة أخرى . قال : فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ، فيقول : هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فينادي منادٍ في السماء أن : صَدَقَ عبدي فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة . قال : فيأتيه من رَوْحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

قال : وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب . قال : فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة

= عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء ولا يَدْخلون الجنة حتى يَلِجَ الجمل في سَمِّ الخياط** ﴾ ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحًا . ثم قرأ : ﴿ **ومن يُشْرِكْ بالله فكأنما خَرَّ من السماء فتخطَفُهُ الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق** ﴾ فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فينادي منادٍ من السماء أن : كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابًا إلى النار ، فيأتيه من حرّها وسَمُومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة .

● ويـأتيـه منكر ونكير ، كيف شـاء ، وكيف أراد [١] ، والإيمان به ، والتصديق به .

● والإيـمان بشفـاعـة النبي ﷺ ، وبقوم يخرجون من النـار بعـد مـا احترقوا وصـاروا فحمًـا ، فيؤمر بهم إلى نهر على بـاب الجنـة كما جـاء في الأثر [٢] ، كيف شـاء ، وكما شـاء ، إنمـا هـو الإيمان به ، والتصديق به .

= رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٨٧) ، وابنه عبـد الله في « السـنـة » (١٤٣٨) ، وأبو داود (٤٧٥٣) وسنده حسن ، والأحاديث في هذا البـاب كثيرة جدًا .

ـ قال شارح الطحـاويـة ـ رحمـه الله ـ (ص٣٣٣) : « وقـد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عـذاب القبر ونعيمـه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلـك والإيـمان بـه ، ولا يتكلم في كيفيتـه ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيتـه . لكونه لا عهـد لـه بـه في هـذه الـدار ، والشرع لا يـأتي بمـا تحيلـه العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحارُ فيه العقول » .

(١) أي كيف شاء الله ، وعلى أي طريقة أراد سبحانه وتعالى .

(٢) يشير بذلك إلى حديث أبي سعيد الخـدري ـ رضي الله عنـه ـ : أن رسول الله ﷺ ، قال : « يُدْخِلُ الله أهل الجنة الجنـةَ ، يُـدخل من يشـاء برحمتـه ، ويـدخل أهل النـار النـار ، ثم يقول : انظروا من

• والإيمان أن المسيح الدجال خارج ، مكتوب بين عينيه كافر ، والأحاديث التي جاءت فيه [١] ، والإيمان بأن ذلك كائن .

وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُدٍّ [٢] .

= وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون حُمَمًا منها قد امتحشوا ، فيلقون في نهر الحياة ـ أو الحيا ـ فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية » .

رواه البخاري (١/ ١٣) ، ومسلم(١/ ١٧٢) من طريق يحيى بن عمارة ، عن أبي سعيد الخدري به .

(١) الأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وليس هذا موضع بسطها وحصرها ، ولكن نذكر منها على سبيل المثال حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال :

« ما من نبيٍّ إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، ومكتوبٌ بين عينيه كافر » .

رواه مسلم (٤/ ٢٢٤٨) من طريق هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن أنس به .

وفي رواية : « الدجال مكتوب بين عينيه كافر ـ أي كافر ـ » .

(٢) لحديث النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ، فقال : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، =

● والإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص [١] ، كما جاء في الخبر :

= **وإن يخرج ولست فيكم ، فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته** » ، قلنا : ومالبثه في الأرض ؟ قال : « **أربعون يومًا : يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم** » فقلنا : يارسول الله ! هذا اليوم كسنة ، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : « **لا ، أقدروا له قدره ، ثم ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لُدٍّ فيقتله** » .

رواه مسلم (٤/ ٢٢٥٠) ، وأبو داود(٤٣٢١) ـ واللفظ له ـ ، والترمذي (٢٢٤٠) ، والنسائي في « اليوم والليلة » (٩٥٣) ، وابن ماجة (٤٠٧٥) من طريق عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه ، عن النواس به .

وباب لُدٍّ : بلدة قريبة من بيت المقدس .

(١) وفي « السنة » ـ لابنه عبد الله ـ (٥٩٩) .

سمعت أبي ـ رحمه الله ـ وسُئِلَ عن الإرجاء : فقال : نحن نقول الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، إذا زنى وشرب الخمر نقص إيمانه .

● وروى إسحاق بن هانىء النيسابوري في « مسائله » عن الإمام أحمد (١٨٩٤) ، قال :

وسمعته يقول : أدركنا الناس وهم يقولون : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ونية صادقة .

قلت : وهذا هو مذهب السلف ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ في الإيمان .

● وقد روى الآجري في « الشريعة » (ص١١٧) ، وأبو أحمد الحاكم في « شعار أصحاب الحديث » (ص٣٣) .

عن عبد الرزاق الصنعاني ـ رحمه الله ـ قال : سمعت مالكًا والأوزاعي وابن جريج والثوري ومعمرًا يقولون : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص .

وسنده صحيح .

● وروى الخلال « السنة » (١٠١٥) ـ بسند صحيح ـ عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ قال :

حسّن يحيى بن سعيد الزيادة والنقصان ورآه .

● وروى الخلال في « السنة » (١٠١٦) ـ بسند صحيح ـ عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وذكر ابن عيينة ، قال : سمعته يقول الإيمان يزيد ، ... ، قال : سمعت سفيان يقول : لا يعنف من قال : الإيمان ينقص .

● وروى الخلال في « السنة » (١٠١٢) ـ بسند صحيح ـ عن يحيى بن معين ـ رحمه الله ـ قال : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص .

= • وروى عبد الله بن الإمام أحمد في « السنة » (٧٠٠) :
حدثني عثمان بن محمد بن أبي شيبة ، قال : سألت ابن إدريس وجريرًا ووكيعًا فقالوا : الإيمان يزيد وينقص .

• وروى أيضًا - بسند صحيح - (٧٠٥) عن موسى بن أعين الجزري ، قال : سمعت عبد الكريم بن مالك الجزري ، وخصيف ابن عبد الرحمن يقولان : الإيمان يزيد وينقص .

• وترجم البخاري في « صحيحه » (١/ ١٧) : « باب زيادة الإيمان ونقصانه » وقول الله تعالى ﴿ وزدناهم هدى ﴾ و ﴿ يزداد الذين آمنوا إيمانًا ﴾ وقال : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكمْ ﴾ فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص .

• وروى الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار في الفتوى التي بعث بها إلى : الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن الحسين المقرىء في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف (٣٠) - بسند صحيح - عن عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة - رضي الله عنهما - عن مذاهب أهل السنة ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار : حجازًا وعراقًا ومصر وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم : أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ....

• وروى الآجري في « مناقب الشافعي » - كما في « توالي التأسيس » للحافظ ابن حجر (ص١١٠) - « سمعت الزبير بن عبد الواحد ، يقول : سمعت يوسف بن عبد الأحد الثقة المأمون ، =

« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[١]

● ومن ترك الصلاة فقد كفر ، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة، من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله.

يقول . سمعت الربيع . يقول : سمعت الشافعي ، يقول .
« الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص » .
وإسناده صحيح .

● وانظر قول أبي عبيد القاسم بن سلام في تسمية من كان يقول : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص من أهل الأمصار ، في « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية » لابن بطة العكبري (٢ / ٨١٤) .

(١) **حديث صحيح**

رواه الإمام أحمد (٢/ ٢٥٠ و ٤٧٢) ، وابن أبي شيبة في « الإيمان » (١٧) ، وأبو داود (٤٦٨٢) ، والترمذي (١١٦٢) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، مرفوعًا به .
قلت : وهذا إسناد صحيح ، محمد بن عمرو بن علقمة ثقة إلا أنه كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من روايته ، ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة .
ولكنه قد توبع على روايته .
فقد رواه محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة به .
أخرجه ابن أبي شيبة في « الإيمان » (٢٠) ، وعبد الله بن الإمام

● وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، يقدّم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ ، لم يختلفوا في ذلك [١] .

= أحمد في « السنة » (٧٤٧) وسنده صحيح . والله أعلم .

(١) قال ابنه عبد الله في « السنة » : (١٤٠١) :

سألت أبي عن التفضيل بين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، فقال أبي ـ رحمه الله ـ : أبو بكر وعمر وعثمان ، وعلي الرابع من الخلفاء ، قلت لأبي : إنّ قومًا يقولون إنه ليس بخليفة ، قال : هذا قول سوء رديء ، وقال : أصحاب رسول الله ﷺ يقولون له يا أمير المؤمنين ، أفنكذبهم؟! وقد حجّ بالناس وقطع ورجم ، فلا يكون هذا إلا خليفة .

قلت لأبي : من احتج بحديث عبيدة أنه قال لعلي : رأيك في الجماعة أحب إلي من رأيك في الفرقة ؟ فقال أبي : إنما أراد أمير المؤمنين بذلك أن يضع نفسه بتواضع قوله خبطتنا فتنة ، تواضع بذلك .

● وقال أبو حاتم وأبو زرعة في ذكر الاعتقاد الذي أجمع عليه أهل الأمصار :

« وخير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ وهم الخلفاء الراشدون المهديون » .

ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة : علي بن أبي طالب ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد ، كلهم للخلافة ، وكلهم إمام .

ويُذْهب في ذلك إلى حديث ابن عمر : [١] : كنا نعد ورسول الله حي وأصحابه متوافرون : أبو بكر ، ثم عمر ،

= « فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف » لأبي العلاء الحسن ابن أحمد العطار (٣٠) .

● وقال البربهاري في « شرح السنة » (ص٥٨) :

« قال طعمة بن عمرو وسفيان بن عيينة : من وقف عند عثمان وعلي فهو شيعي ، لا يعدّل ولا يكلم ولا يجالس ، ومن قدّم عليًا على عثمان فهو رافضي ، قد رفض آثار أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن قدّم الأربعة على جميعهم ، وترحم على الباقين ، وكف عن زللهم فهو طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب » .

(١) روى الخلال في « السنة » (٥٠٧) - بسند صحيح - عن صالح بن الإمام أحمد - رحمهما الله - أنه سأل أباه : عمن لا يفضل أبا بكر وعمر على غيرهما ؟ قال : السنة عندنا في التفضيل ما قال ابن عمر : كنا نعد ورسول الله ﷺ حي : أبو بكر وعمر وعثمان وسكت .

ثم عثمان ، ثم نسكت [١] .

ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين ، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة ، أولاً فأول ، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، القرن الذي بعث [٢] فيهم .

---

(١) **حديث صحيح :**

رواه الإمام أحمد في « المسند » (٢/ ١٤) ، وفي « فضائل الصحابة » (٥٨) ، وابنه عبد الله في « السنة » (١٣٥٠) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١١٩٥) من طريق أبي معاوية ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن ابن عمر به .

وإسناده صحيح .

ورواه البخاري (٢/ ٢٨٩) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن نافع ، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :

كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ : فنخيّر أبا بكر ، ثم عمر ابن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنهم - .

(٢) لقوله ﷺ : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » .

رواه البخاري (٤/ ١١٨) ومسلم (٤/ ١٩٦٣) ، والترمذي (٣٨٥٩) ، وابن ماجة (٢٣٦٢) من طريق عبيدة السلماني ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - به .

● وكل من صحبه سنةً أوشهرًا أو يومًا أوساعةً ، أو رآه فهو من أصحابه ، له الصحبة على قدر ما صحبه ، وكانت سابقته معه ، وسمع منه ، ونظر إليه نظرةً .

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذي لم يروه ، ولو لقوا الله بجميع الأعمال ، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه أفضل لصحبتهم من التابعين ، ولو عملوا كل أعمال الخير .

● والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البَرّ والفاجر ، ومن ولي الخلافة ، واجتمع الناس عليه ، ورضوا به ، ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة ، وسمي أمير المؤمنين .

● والغزو ماض مع الأمير إلى يوم القيامة البَرّ والفاجر لا يُترك .

● وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماضٍ ، ليس لأحدٍ أن يطعن عليهم ، ولا ينازعهم .

ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة ، من دفعها إليهم أجزأت عنه ، برًّا كان أو فاجرًا .

وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة تامة ، ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار ، مخالف للسنة ، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم ، فالسنة : أن يصلي [١] معهم ركعتين ، ويدين بأنها تامة ، لا يكن في صدرك من ذلك شك .

● ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين - وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة ، بأي وجه كان ، بالرضا أو بالغلبة - فقد شقّ هذا الخارج عصا المسلمين ، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ . فإن مات الخارج عليه مات ميتةً جاهلية [٢] .

● ولا يحل قتال السلطان ، ولا الخروج عليه لأحد من الناس ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق .

---

(١) في « الأصل » : (بأن) .

(٢) لما رواه الإمام أحمد (٢/ ٣٠٦ و ٤٤٨) ، والنسائي (٢/ ١٧٧) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ : أنه قال : « من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة ، أو يدعو إلى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل ، فقتلة جاهلية ، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ، ولا يتحاشى من مؤمنها ،

● وقتال اللصوص والخوارج جائزة ، إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله ، ويدفع عنها بكل ما يقدر ، وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم ، ولا يتبع آثارهم ، ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين ، إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك ، وينوي بجهده أن لا يقتل أحدًا .

فإن أُبِيْ على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول ، وإن قتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله ، رجوت له الشهادة ، كما جاء في الأحاديث وجميع الآثار في هذا [1] .

= ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه » .

- وروى الإمام مسلم (٣/ ١٤٦٧) عن أبي ذر - رضي الله عنه قال : إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا مُجَدَّع الأطراف .

(١) من هذه الأحاديث ما رواه مسلم (١/ ١٢٤) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : « فلا تعطه مالك » . قال : أرأيت إن قاتلني ؟ قال : « قاتله » . قال : أرأيت إن قتلني ؟ قال : « فأنت شهيد » . قال : أرأيت إن =

إنما أُمِرَ بقتاله ، ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ، ولا يجهز عليه إن صُرِع أو كان جريحًا ، وإن أخذه أسيرًا فليس له أن يقتله ، ولا يقيم عليه الحد ، ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله ، فيحكم فيه[1] .

= قتلته ؟ قال : « هو في النار » .

● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال :

« من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد » .

رواه مسلم (١/ ١٢٥) .

(١) النصوص في ذلك كثيرة عن الإمام أحمد - رحمه الله - ، منها :

ما رواه الخلال في « السنة » (١٦٢) : -

أخبرني عبد الملك الميموني ، أنه قال لأبي عبد الله : هل علمت أحدًا ترك قتال اللصوص تأثمًا ؟ قال : لا ، قلت : قوم يقولون : إن لقيتهم فقاتلهم لا تضربه بالسيف وأنت تريد قتله ؟ قال : إنما أضربه لأمنع نفسي ومالي منه ، فإن أصيب فسهل فيه ، قلت : نعم يا أبا عبد الله ، أعلم أني أضربه بالسيف ، ولست آلو قطع يده ورجله وأشاغله عني بكل ما أمكنني ؟ قال : نعم ، وقد كنت قلت له في أن يخرج عليه ، قال : وهو يدعوك حتى تخرج عليه ؟ هم أحبث من ذاك ، ورأيته يعجب من يقول [illegible]

● ولا نشهد على [أحد من أهل] [١] أهل القبلة بعمله يعمله خيره ولا نار ، نرجو للصالح ، ونخاف على المسيء المذنب . ونرجو له رحمة الله .

● ومن لقي الله بذنب يجب له النار تائبًا غير مُصِرٍّ عليه ، فإن الله يتوب عليه ، ويقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، [و] من لقيه وقد أُقِيمَ عليه حد ذلك الذنب في الدنيا ، فهو كفارته ، كما جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ [٢] .

= لا أريد نفسه ، أي فهذا مما لا ينبغي أن يشغل به القلب ، له قتاله ودفعه عن نفسه بكل ما أمكنه ، أصاب نفسه أو بقيت .

● وروى بسند صحيح إلى الإمام أحمد ـ (١٧٥) :

« أرى قتال اللصوص إذا أرادوا مالك ونفسك ، فأما أن تذهب إليهم أو تتبعهم إذا ولّوا ، فلا يجوز لك قتالهم » .

(١) ليست في « الأصل » ، ولكنها زيادة تقتضيها السياق .

(٢) لما روي عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال ـ وحوله عصابة من أصحابه ـ : « **بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف . فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب** =

ومن لقيه مصرًا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له ، ومن لقيه وهو [١] كافر عذبه ولم يغفر له .

● والرجم حق على من زنا وقد أحصن ، إذا اعترف أو قامت عليه بينة ، فقد [٢] رجم رسول الله ﷺ والأئمة الراشدون [٣] .

● ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، أو

= **من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه** » ، فبايعناه على ذلك .

رواه البخاري (١/ ١٢) ، ومسلم (٣/ ١٣٣٣) ، والترمذي (١٤٣٩) ، والنسائي (٧/ ١٤٢) من طريق أبي إدريس ـ عائذ الله ـ عن عبادة بن الصامت به .

(١) في « الأصل » : (من) .

(٢) في « الأصل » : (قد) .

(٣) دليل ذلك ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب الأربعة : من حديث عبد الله بن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ : إن الله قد بعث محمدًا ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، قرأناها ووعيناها وعقلناها ، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال =

بعضه لحدث منه ، أو ذكر مساوئه ، كان مبتدعًا ، حتى يترحم عليهم جميعًا ، ويكون قلبه سليمًا [١] .

بالناس زمان أن يقول قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فصيلة ، أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف .

واللفظ لمسلم .

(١) روى أبو بكر الخلال في « السنة » (٧٥٨) ـ بسند صحيح ـ عن الإمام أحمد قال :

من تنقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلا ينطوي إلا على بلية ، وله خبيئة سوء ، إذا قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، حسبك .

قلت : والدليل على ذلك : ما رواه الإمام أحمد (٣/١١، ٥٤، ٦٣) ، والبخاري (٢/٣٩٢) ، ومسلم (٤/١٩٦٧) ، وأبو داود (٤٦٥٨) ، والترمذي (٣٨٦١) ، والنسائي في « الكبرى » (تحفة : ٣/٣٤٣) ، وابن ماجة (١٦١) ، والعشاري في « فضائل أبي بكر » (٥٩) ـ بتحقيقنا ـ من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ

● والنفاق هو : الكفر ، أن تكفر بالله وتعبد غيره ، وتُظْهِر الإسلام في العلانية ، مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ .

● « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه فَهُوَ مُنَافِقٌ ... »[1] على التغليظ ،

= مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في العقيدة الواسطية » (ص٧٧) :

« ويتبرؤون ـ [أي أهل السنة والجماعة] ـ من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها : ما هو كذب ، ومنها : ما قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر » .

(١) حديث صحيح .

رواه الإمام مسلم (١/ ٨٧ـ ٨٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٢٥٥) =

نرويها كما جاءت ، ولا نفسرها ، وقوله :

« لاَ تَرْجِعُواْ بَعْدِي كُفَّارًا ضُلاَلاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » (١)

= من طريق داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا به .

وتمامه : « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، من إذا حَدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتُمن خان» وهذا حديث مشهور ، له طرق أخرى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ :

« آية المنافق ثلاث : إذا حَدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتُمن خان » .

وورد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا ـ بلفظ ـ :

« أربع من كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : إذا حَدَّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فَجَرَ » .

رواه البخاري (١٥/١)، ومسلم (١/ ٨٧) ، وأبو داود (٤٦٨٨) ، والترمذي (٢٦٣٢) ، والنسائي (١١٦/٨) من طريق مسروق ، عن عبد الله بن عمرو به .

(١) **حديث صحيح** .

رواه البخاري (٣٥/١) ، ومسلم (٨١/١ـ٨٢) ، والنسائي ـ

وَمِثْل : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » [١] .

وَمِثْل : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » [٢] .

وَمِثْل : « مَنْ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِر ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا » [٣] .

= (١٢٨/١٢٧) ، وابن ماجة (٣٩٤٢) من طريق أبي زرعة بن عمرو ابن جرير ، عن جده جرير ، قال : قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع : «استَنْصِت الناس » .

ثم قال : « لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض »

(١) حديث صحيح .

رواه البخاري (١/ ١٥)، ومسلم (٤/ ٢٢١٤) ، وأبو داود (٤٢٦٨) ، والنسائي (١٢٥/٧) من طريق الأحنف بن قيس ، عن أبي بكرة مرفوعًا به .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخاري (١٨/١) ، ومسلم (٨١/١) ، والترمذي (٢٦٣٥) ، والنسائي (١٢٣/٧) من طريق زبيد ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعًا به .

(٣) حديث صحيح .

رواه مسلم (٧٩/١) من طريق عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر -

وَمِثْلُ : « كُفْرٌ بِاللهِ تَبَرؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقّ »[١].

= مرفوعًا ، بلفظ :

« أيما امرىء قال لأخيه ياكافر ، فقد باء بها أحدهما ، إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه » ورواه الإمام أحمد (١١٢/٢) من طريق سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، به ، بلفظ : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » .

(١) **حديث حسن .**

رواه الإمام أحمد (٢١٥/٢) :

حدثنا علي بن عاصم ، عن المثنى بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« كفر تبرؤٌ من نسب وإن دقّ ، أو ادعاء نسب لا يعرف »

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، علي بن عاصم والمثنى بن الصباح فيهما ضعف .

ولكن رواه ابن القطان في زياداته على « سنن ابن ماجة » (سنن : ٢٧٤٤) :

حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن شعيب به .

قال البوصيري في « مصباح الزجاجة » : « هذا الحديث في بعض النسخ دون بعض . ولم يذكره المزي في « الأطراف » ، وإسناده صحيح . وأظنه في زيادات ابن القطان » . =

ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحَفِظ ، فإنا نُسَلِّم له ، وإن لم نعلم تفسيرها .

ولا نتكلم فيه ، ولا نجادل فيه ، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت ، لا نردها إلا بأحق منها .

● **والجنة والنار مخلوقتان** [1] ، **كما جاء عن رسول الله ﷺ .**

= ورواه الطبراني في « الصغير » (الروض الداني : ١٠٧٢) - بسند حسن - من طريق :

أنس بن عياض ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، بإسناده سواء ، بلفظ :

« كفرّ بامرىءٍ ادّعاءً إلى نسبٍ لا يعرف ، وجحده ، وإن دَقّ » .

(١) الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، خلافًا لما ذهبت إليه طوائف من المعتزلة والقدرية من إنكار خلقها ، وأنها موجودتان الآن .

والدليل على ذلك من القرآن :

قوله تعالى : ﴿ **ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكُلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** ﴾ (البقرة ٣٥) .

وقال عزّ من قائل : ﴿ يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج

« دخلت الجنة فرأيت قصرًا .... » [١] .

= أبويكم من الجنة ﴾ (الأعراف : ٥٧) .

وقال عزّ وجل : ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم ﴾ (ص : ٧٧) .

وغيرها من الآيات الكريمة .

وأما الدليل على ذلك من السنة فكثيرة منها ما أورده الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في هذه الرسالة من أحاديث صحيحة ، وقد سبق تخريجها .

(١) حديث صحيح .

رواه الإمام أحمد (٣/ ٣٠٩) : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، وابن المنكدر ، سمعا جابر ، يزيد أحدهما على الآخر ، قال النبي ﷺ : « دخلت الجنة ، فرأيت فيها قصرًا أو دارًا ، فسمعت فيها صوتًا ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل لعمر ، فأردت أن أدخلها ، فذكرت غيرتك يا أبا حفص » فبكى عمر ، وقال مرة أخرى ، فأخبر بها عمر ، فقال : يارسول الله وعليك يغار . قال سفيان : سمعته من ابن المنكدر وعمرو ، سمعا جابر .

ورواه الحميدي في « المسند » (١٢٣٥) ، ومسلم (٤/ ١٨٦٢) من طريق عمرو بن دينار ، وابن المنكدر عن جابر ورواه البخاري (٢٩٣/٢) من طريق عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر بنحوه .

و « رأيت الكوثر ..... » [١] .

« واطّلعت في الجنة ، فرأيت أكثر أهلها كذا .... » .

« واطّلعت في النار ، فرأيت كذا وكذا .... » [٢] .

فمن زعم أنها لم تخلقا ، فهو مكذّب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار .

● ومن مات من أهل القبلة موحدًا يُصَلّى عليه ، ويُسْتغفر

---

(١) حديث صحيح .

رواه البخاري (١٤١/٤) ، والترمذي (٣٣٦٠) من طريق : قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، قال : « بينا أنا أسير في الجنة ، إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوّف ، قلت : ما هذا ياجبريل قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه أو طيبه مسك إذْفَرُ » ورواه الإمام أحمد (١١٥,١٠٣/٣) من طريق حميد ، عن أنس بنحوه .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخاري (٢٦١/٣) ، والترمذي (٢٦٠٣) من حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ ، عن النبي ﷺ قال : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » .

له ، ولا يحجبُ عنه الاستغفار ، ولا تُترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا ، أمره إلى الله تعالى .

آخر الرسالة

والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلّم تسليمًا .

* * * *

= وله شاهد صحيح من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - والله أعلم .

قال محققه - عفا الله عنه :

كان الانتهاء من التعليق على هذا الجزء المبارك ليلة الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٢هـ .

والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا .

وكتبه : أبو عبد الرحمن عمرو بن عبد المنعم بن سليم منصور - عفا الله .

الفهارس العلمية

١ ـ فهرس أطراف الأحاديث
٢ ـ فهرس الموضوعات والأبحاث

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
ـ الهمـــزة ـ	
إذا التقى المسلمان بسيفيهما	٨٩
إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ	٤٦
استعيذوا بالله من عذاب القبر	٦٨
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء	٩٣
أكمل المؤمنين إيمانًا	٧٦
أما إنكم سترون ربكم	٤٥
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	٤٤
إن الله عز وجل يستخلص رجلاً من أمتي	
إن الله قد بعث محمدًا ﷺ بالحق	٨٥
إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة	٦٣
أوصيكم بتقوى الله	٣٦

٩٧

- البـــاء -

بينما أنا أسير في الجنة ٩٣

- الثـــاء -

ثلاث من كن فيه فهو منافق ٨٧

- الجيـــم -

جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ٤٧

- الخـــاء -

خير الناس قرني ٧٩

- الـــدال -

دخلت الجنة فرأيت فيها قصرًا ٩٢

الدجال مكتوب بين عينيه ٧٢

- الـــراء -

رأيت ربي عز وجل ٦١

- السيـــن -

سباب المسلم فسوق ٨٩

- الصـــاد -

صدقتا ، إنـهـم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم ٦٧

- الفـــاء -

فلا تعطه مالك ٨٢

- الكـــاف -

كفر بالله تبـرؤٌ من نسب ٩٠

كلمتان خفيفتان على اللسان ٦٥

كنا نخير بين الناس ٧٩
كنا نعدور سول الله حي وأصحابه متوافرون ٧٨

- الميـــم -

ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور ٧٢
ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ٦٦
من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ٨١
من قال لأخيه ياكافر ٨٩
من قتل دون ماله فهو شهيد ٨٣
الميزان بيد الرحمن ٦٣

- الهـــاء -

هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ٤٦
هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ٤٦

ـ الـــلام ألـف ـ

لا ترجعوا بعدي كفارًا ٨٨
لا تسبوا أصحابي ٨٥

ـ اليـــاء ـ

يدخل الله أهل الجنة الجنة ٧١
يوضع الصراط يوم القيامة ٦٤

فهرس الموضوعات والأبحاث

العنوان رقم الصفحة

مقدمة محقق الكتاب ٣
هذه الرسالة ١٩
وصف النسخة المعتمدة ١٩
بحث في إثبات صحة نسبة الرسالة إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ٢١
ترجمة راوي الرسالة عن الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ ... ٣١
قول للأوزاعي ـ رحمه الله ـ في التمسك بآثار السلف ـ رضوان الله عليهم أجمعين ٣٧
مذهب السلف الصالح في أحاديث الصفات وماروى عنهم في ذلك ٣٨
ـ قول سفيان الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس والليث بن سعد في أحاديث الصفات ٣٨
ـ قول مكحول والزهري في ذلك ٣٨
ـ كلام جليل لوكيع بن الجراح ـ رحمه الله ـ في إ
الصفات كما جاءت .....

- نقل محمد بن الحسن- فقيه العراق- اتفاق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على هذا المذهب ٣٩
- كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في أحاديث الصفات ، ونهيه عن التكييف ٣٩
- كلام الإمام أحمد في إثبات الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء والعرش ٤٠
- نقل الخطيب البغدادي السلف في الصفات في كتابه « الكلام في الصفات » ٤٠
- كلام قوّام السنة في ذلك في كتابه « الحجة بيان المحجة » ٤١
- التفويض عند أهل السنة يقصدون به تفويض الكيفية
- والتفويض عند الأشاعرة يقصدون به تفويض المعنى ٤١
- جواب قول الإمام مالك عن الاستواء ٤٢
- تعليق نفيس جدًا لشيخنا عبد الله بن يوسف الجديع على جواب لإمام مالك ٤٢
- نقل الصابوني لمذهب السلف الصالح في الصفات في رسالته في « اعتقاد أهل السنة » ٤٢
- نقل موفق الدين المقدسي لمذهب السلف في أحاديث الصفات في « ذم التأويل » ٤٣

- كلام نفيس جدًا للحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - في أحاديث الصفات ٤٣
بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الأخرة ٤٥
- حديث جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - ٤٥
- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ٤٦
- حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ٤٦
- حديث صهيب بن سنان النمري - رضي الله عنه - ٤٦
- حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - ٤٧
كلام أهل العلم في أحاديث الرؤية ٤٧
- قول أبي عبيد القاسم بن سلام في ذلك ٤٧
- قول أسود بن سالم في ذلك ٤٨
- قول سفيان بن عيينة في ذلك ٤٨
- قول الإمام أحمد - رحمه الله - في ذلك ، وجمعه أحاديث الرؤية في كتاب ، وتحديثه بها ٤٩
كلام أهل العلم في ذم الجدال ٤٩
- قول مالك بن أنس ٥٠
- قول أيوب السختياني ٤٩

- قول معاوية بن قرة ٥٠
- قول البربهاري ٥٠
كلام أهل العلم في علم الكلام ودمهم له ونهيهم عنه ٥١
- ما نقل عن الشافعي في ذم علم الكلام ٥١
- نقل ابن عبد البر والبغوي إجماع الأئمة وعلماء السلف على النهي عن الخوض في علم الكلام ٥٢
- كلام نفيس للبربهاري في هذا الباب ٥٣
سبب ذم السلف - رضوان الله عليهم - لعلم الكلام ٥٣
- كلام ابن تيمية - رحمه الله - في ذلك ٥٤
- كلام ابن رجب - رحمه الله - في ذلك ٥٤
دعوى بعض متشددي المتكلمة في وجوب الخوض في الكلام لتحرير أدلة شرائع الدين ٥٤
رد الإمام الذهبي والإمام النووي - رحمهما الله - على هذه الدعوى ٥٥
كلام السلف رضوان الله عليهم في القرآن ٥٦
معنى قول أهل السنة والجماعة (كلام الله ليس ببائن منه)... ٥٧
بحث نفيس لشيخنا عبد الله بن يوسف الجديع - حفظه الله -

في بيان معنى هذا القول ٥٧
تعريف الواقفة في القرآن ، وبيان حكمهم ٦٠
أحاديث رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل في الدنيا ، ومذهب الإمام أحمد في ذلك ٦١
كلام مهم جدًا لابن تيمية في هذا الباب ٦٢
بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في إثبات الميزان ٦٤
- حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - ٦٤
- حديث سلمان الفارسي - رضي الله عنه - ٦٤
- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ٦٥
- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وهو حديث البطاقة ٦٥
إثبات حوض النبي ﷺ ٦٧
إثبات عذاب القبر ٦٧
إثبات منكر ونكير ٦٧
كلام نفيس لشارح العقيدة الطحاوية في إثبات عذاب القبر ونعيمه ٧١
إثبات شفاعة النبي ﷺ ٧١
إثبات الدجال ، وذكر صفته ، وقتل عيسى ابن مريم - عليه

السلام ـ له ٧٢
مذهب أهل السنة في الإيمان أنه يزيد وينقص ٧٣
ـ كلام الإمام أحمد في هذا الباب ٧٣
ـ الإمام مالك والأوزاعي وابن جريح والثوري ومعمر يذهبون إلى زياد الإيمان ونقصانه وأنه قول وعمل ٧٤
ـ كلام يحيي بن سعيد وسفيان بن عينية في الإيمان ٧٤
ـ مذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ٧٤
ـ مذهب ابن معين في الإيمان ٧٤
ـ مذهب ابن إدريس وجرير بن عبد الحميد ووكيع أن الإيمان يزيد وينقص ٧٥
ـ مذهب البخاري في الإيمان ٧٥
ـ نقل أبي حاتم وأبي زرعة اتفاق علماء الأمصار على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ٧٥
السنة في التفضيل بين الصحابة ٧٧
حكم الخروج على أئمة المسلمين ٨٠
حكم قتال الخوارج واللصوص ٨٢
الرجم على الزنا ٨٥

حكم انتقاص أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ٨٥
كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في براءة أهل السنة والجماعة ٨٧
من طريقة الروافض في بغض أصحاب رسول الله ﷺ ....
حد النفاق ٨٧
بعض الأحاديث الواردة في النفاق ومذهب أهل السنة والجماعة فيها ٨٨
إثبات أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة..... ٩١
آخر الرسالة ٩٤
الفهارس العلمية..... ٩٥

منشورات دار السلام للطباعة والنشر
والتوزيع والترجمة

القاهرة ١٢٠ شارع الأزهر تلفون : ٩٣٢٨٢٠ / ٢٦٣١٥٧٨
فاكس : ٢٦٢١٧٥٠

آداب الخطبة والزفاف	عبد الله ناصح علوان
أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء	محمد عوامة
اختلاف الدارين وأثره في أحكام المناكحات والمعاملات	إسماعيل لطفي فطاني
الأخوة الإسلامية	عبد الله ناصح علوان
الأساس في التفسير ١ / ١١	سعيد حوّى
الأساس في السنة (سيرة) ١ / ٤	سعيد حوّى
الأساس في السنة (عقائد) ١ / ٣	سعيد حوّى
الإسلام وحاجة البشرية	رفعت فوزي
	عبد المطلب
الإسلام والحب	عبد الله ناصح علوان
أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة المخدرات	مصطفى فوزي غزال
الإمام مسلم بن حجاج	محمود فاخوري
إلى كل أب غيور يؤمن بالله	عبد الله ناصح علوان
إلى ورثة الأنبياء	عبد الله ناصح علوان

الإيمان خصائصه وعلاماته ١ ، ٢	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان بالله	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان بالرسل	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان بالملائكة	أحمد عز الدين البيانوني
الإيمان باليوم الآخر	أحمد عز الدين البيانوني
الباهـــر	السيوطي ت:د. محمد خيري
بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ	عبد الوهاب عبد السلام
الكتب المقدسة في ميزان التوثيق	عبد الوهاب عبد السلام
بين العمل الفردي والعمل الجماعي	عبد الله ناصح علوان
التحالف السياسي في الإسلام	منير الغضبان
تربية الأولاد في الإسلام	عبد الله ناصح علوان
ترشيد الصحوة الإسلامية	أبو الحسن الندوي
تفسير جزء عم	أحمد قلاش
تفسير من نسمات القرآن	غسان حمدون
تلخيص صحيح مسلم ١ / ٢	الإمام القرطبي ت: رفعت فوزي وأحمد محمود
التوحيد ١ / ٣	عبد المجيد الزنداني
توحيد الخالق ١ / ٣	عبد المجيد الزنداني
ثقافة الداعية	عبد الله ناصح علوان

التصريح بما تواتر في نزول المسيح	الكشميري الهندي
حكم الإسلام في وسائل الإعلام	عبد الله ناصح علوان
حكمة الابتلاء	ابن القيم
الدراسات الفقهية على مذهب الإمام الشافعي	د. خالد الشقفة
دراسات في الاختلافات الفقهية	محمد أبو الفتح البيانوني
الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي	عبد الله ناصح علوان
دور الشباب في حمل رسالة الإسلام	عبد الله ناصح علوان
الرؤى والأحلام	أحمد عز الدين البيانوني
رحلة عبر الغيب	عبد الكريم عثمان
روضة الأحباب	محمد عاشق الإلهي البرني
زوجة الغائب	د. محمد عبد الرحيم
السلوك عند الحكيم الترمذي	عبد الرحيم السايح
شبهات وردود حول العقيدة الربانية وأصل الإنسان	عبد الله ناصح علوان
شرح مختصر المنار	الكوراني ت.د. شعبان محمد إسماعيل
صحيفة الإمام علي بن أبي طالب	د.رفعت فوزي عبد المطلب
صفات الداعية النفسية	عبد الله ناصح علوان

الصـــلاة على المذاهـب الأربعـة مع أدلـة أحكامها	عبد القادر الرحباوي
الصلاة الخاشعة هي الصلاة النافعة	أحمد قلاش
صلاح الدين الأيوبي	عبد الله ناصح علوان
العبادة دراسة منهجية شاملة	محمد أبو الفتح البيانوني
عبد الله بن عبـاس ومدرستـه في التفسـير بمكة المكرمة	د. عبد الله محمد سلقيني
عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضـوء الإســلام	عبد الله ناصح علوان
عقبات في طريق الدعاة ١ / ٢	عبد الله ناصح علوان
فتح العلام بشرح مرشد الأنام	السيد محمد عبد الله الجرداني ت: محمد الحجار
فتيان أسلم	عبد الحميد طهماز
فرسان مخزوم	عبد الحميد طهماز
فصول في الإمرة والأمير	سعيد حوّى
فقه الأشربة وحدّها	عبد الوهاب طويلة
فقه الطهارة	عبد الوهاب طويلة
قادة الغرب يقولون : دمروا الإسـلام ، أبيدوا أهله	جلال العالم (عبد الودود يوسف)
قصة الهداية ١ / ٢	عبد الله ناصح علوان

مطبعة المدينة

١١ ش أحمد العسقلاني – دار السلام – القاهرة

ت : ٣١٨٤٧٢٤